مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثالث عشر- العدد الثاني، ص261-299، يونيو2005

العقـل فـي السنـة النبـويـة
دراسـة تحليليـة تـربويـة

إسمـاعيل سعيـد رضـوان

عليـان عبد الله الحـولـي

الجامعة الإسلامية – غزة

فلسطين، ص.ب: 108

Mind in Prophetic Sunna
Educational and Analytical study

ملخـص: هـدف البحث إلى التعرف على مكانة العقل في السنة النبوية، وبيان كيف ساهمت في تنميته، مسـتخدماً المـنهج الوصـفي التحليلي وأسلوب قليل المحتوى مستنداً إلى عينة من أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم) وكان من أهم النتائج:

- تأكيد السنة على أهمية العقل واعتباره مناط التكليف.
- تعدد الآراء حول مكان العقل في القلب أو الرأس أو مشترك بينهما.
- مراعاة السنة للفروق الفردية (التفاوت بيتن الناس في العقل).
- حمى الإسلام العقل من(التقليد الأعمى والخوف والخمر) وحث على التداوي والحفاظ على الصحة.
- حددت السنة حدوداً للعقل ينبغي عدم تجاوزها وبيان حاجة العقل إلى الدين.
- حرص الإسلام على تنمية العقل من خلال السؤال – الحوار، الشورى، التكرار،ضرب المثل، ...)
- أوصى البحث بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية المحددة حول العقل في الفكر الإسلامي.

Abstract: This research aims at knowing the high status of mind in prophetic Sunna and to manifest how it played a major role in promotion mind using analytic descriptive approach and the less content style depending on a sample of hadith, which was narrated in Al-Sahihan (Bokhari & Muslim).

The most important results are as the following:

1- Sunna assured the importance of mind and considers it as the balance of duties.

2- Many thoughts about the place of mind if is the heart or in the head of both of them.

3- Sunna considers the Varity between minds through individuals.

4- Islam protected mind from fear Alcohol & blind imitation of others, and it urged them to medicate themselves and to protect their health.

5- Sunna put borders to mind that should not be passed and clarified that the mind is in need of religion.

6- Islam is eager to promote mind through questions, dialogue, shura, and repetition… etc.

7- The research recommends that it is necessity of doing more researches and scientific studies about the mind and Islamic thought.

مقدمـــة :

الإســلام دين الفطرة فهو يحترم الطاقات كلها، ويعطي لكل منها حقها، ويستثمرها إلى أقصي حد لصالح الإنسان. ولذلك فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ويربيها التربية التي تجعلها تختار طريق الخير ولكي يصل إلى هذا الهدف فهو يربي العقل في نفس تربية الوجدان وبيئته [1].

وإنمـا قامت التربية الإسلامية على الدعامة العقلية، لأن هذه التربية تهتم بتحرير إرادة الإنســان مـن كل إكراه، ومن كل تزييف لهذه الإرادة، بل من كل تقليد يحجب العقل عن الرؤية الصحيحة للمواقف والأحداث [2].

وهـناك وســائل طبيعية وهبها ا للإنسان يحصل بها على العلم، وهي السمع والبصر والفـؤاد وبقـدر ما يزيد العلم في القلب بقدر ما ينمو العقل ويرتفع الإنسان عند ربه في الآخرة، ويرفع درجته في الدنيا لأن الإنسان على قدر عقله يكون خلقه. ولقد احترم الإسلام ذكاء الإنسان وخاطـبه في كل أمور الحياة والكون والآخرة، فخالق هذا الكون خلقه على نحو يحقق تنمية ذكاء الإنسان وتقوية ذاكرته [3].

لقد جعل ا هذا العقل مناطاً للتكليف، وهذا يعني ابتداء أن منهج الخلافة بأسره مؤسس على العقل الإنساني، في تنزيله على الأرض فهو وسيلة ذلك التنزيل ولولاه ما وجد منهج للخلافة أصلاً[4].

والإنســان هو أكرم خلق ا ، إذ ميزه بملكية العقلية والإرادة والقدرة على التصرف في الكـون والحـياة بما أودع فيه من فطرة الإدراك والتدبير وفق ما علمه من نواميس الوجود وأســبابها ومسبباتها، كما وأن الصفة العلوية الأسمى التي ميزت بها هي صفة الإرادة الحرة وقدرتهـا على التوجيه والهداية بالخيار الحر الذاتي بتوجيه من ملكته العقلية التي جعلها ا أداة للإنســان للإدراك والفهم والنظر والتلقي والتمييز والموازنة فهي وسيلة لأداء مسؤولية في الوجود والفعل في عالم الشهادة والحياة [5].

ولأهمـية العقل في حياة الإنسان، ودوره الحيوي في مختلف أنشطته، وشيوع استخدام المـنهج العقلـي فـي البحث والعلم، ولتعدد وجهات نظر الفلسفات والأيدلوجيات حول هذه الجوهـرة الثمينة ولفهم دور الإسلام – والسنة النبوية بشكل خاص - في إكرام وتقدير هذا العقـل والمحافظـة علـيه من كل ما يضعفه أو يعطله جاء هذا البحث للإجابة عن السؤال التالي: **ما موقع العقل في السنة النبوية، وكيف ساهمت في تنميته ؟**

أهداف البحث:

يهدف البحث إلي تحقيق النقاط التالية:

1- جمع وتخريج وتحليل عينة من الأحاديث المتعلقة بالعقل في السنة.
2- اسـتنباط المواضيع التربوية والدعوية المتعلقة بالعقل في السنة النبوية (أهميتة، مكانه، حدوده، مزيلاته، تفاوت الناس في العقل، تنمية العقل).
3- الوصول إلى توصيات تتعلق بالعقل وتنميته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- المساهمة في التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية.
- محاولة إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم.
- محاولة مساعدة الأسرة في تنمية عقل الطفل بشكل سليم.
- خدمة الحديث الشريف.

منهج البحث وطبيعة عمل الباحثين فيه :

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي " يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثـم مقارنـتها وتحلـيلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة[6]، وتحليل المحتوي وهو" ذلك الأسـلوب البحثي المستخدم في عمل استدلالات معينة من مادة إعلامية عن طريق تحديد سمات تلك المادة بشكل موضوعي ومنظم وكمى"[7].

وقد التزم الباحثان بالنقاط التالية:

- إذا كـان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإن الباحثين لا يذكران السند ويكتفي بذكر الراوي الأعلى (الصحابي)، وإذا كان في غيرهما ذكر سند الحديث لبيان حاله.
- الأحاديث الطويلة أقتصر على موضع الشاهد في الحديث .

خطوات البحث : تمت إجراءات البحث من خلال الخطوات التالية :

1- جمـع عينة من الأحاديث المتعلقة بالعقل في السنة النبوية، مستنداً إلى الصحيحين، وقد يخرج الباحثان خارجهما لضرورة محددة.
2- تخريج الأحاديث المذكورة أعلاه.
3- تحليل نصوص الأحاديث من قبل الباحثين كلٌ على حدا، وكانت درجة الاتفاق مرتفعة.
4- استنباط المواضيع التربوية والدعوية المتعلقة بالعقل من حيث (مفهومه، أهميته، ومكانه، مزيلاته، حدوده، تنميته ..).

5- النتائج والتوصيات.

مصطلحات البحث:

- العقـل: " إنـه غريزة جعلها الله في الممتحنين من عباده لا يوصف بجسم ولا لون ولا يعرف إلا بفعاله "قال الجرجاني عن العقل إنه " جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله- فهو- جوهر روحاني، خلقه الله متعلقاً بالبدن"[8]
- السنة النبوية : ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقـية أو خلقـية أو سيرة سواء كانت قبل البعثة أو بعدها وهذا تعريف المحدثين وهو الذي نقصده[9].

الدراسات السابقة:

تعـددت الدراسات التي تناولت العقل في الإسلام سواء بالتحديد في القرآن الكريم أو السنة النبوية أو أقوال العلماء المسلمين القدامى والمحدثين ويمكن حصر بعضها على النحو التالي:

- دراسـة مقـداد يالجـن[10] بعنوان " جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام " بهدف معـرفة وجهات نظر الدارسين لماهية العقل وبيان أهم جوانب التربية العقلية الإسلامية والمتمـثلة فـي : تكوين عقلية علمية مؤمنة، تكوين بصيرة،تعليم الحكمة والتنشئة بها، تكويـن العقلـية العلمـية بتعليم العلوم المختلفة، تكوين روح الالتزام بالعلم والمسئولية العلمـية أمـام الله ، بـيان طريقة دراسة الحقائق، مراعاة مبادئ التربية العقلية وأهمها (مـراعاة الـنمو الطبيعـي والثقافـي، التأكد من استيعاب الطالب للمعلومات ، تدريب المتعلميـن علـى ممارسة الأفكار وطرق استخدام المعلومات في الميادين العملية وحل المشـكلات،إثارة انتـباه المتعلمين إلى تغيرات الطبيعة وظواهرها المثيرة، التوجيه إلى الأبحاث العلمية والتشجيع عليها في الميادين المختلفة، إرشاد المتعلمين إلى طريق تنمية القدرات العقلية وطرق المذاكرة العلمية،) وأوصي بضرورة إرشادهم إلى أفضل طرق التعلم التي تساعد على الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات في أقل وقت وبأقل جهد حتى يستطيعوا أن يتقدموا عقلياً وعملياً.
- دراسة العبد خليل أبو عيد[11] (1985) حول " دور العقل في التكليف قبل بلوغ الدعوة " بهدف بيان دور العقل في التكليف موضحاً أن لا خلاف بين المسلمين في أن الحاكم بعد البعثة وتبليغ الدعوة هو الله جل جلاله، إلا أنهم اختلفوا في طريق إدراك حكم الله تعالى قـبل إرسـال الرسل، وإنزال الكتب وذلك بالنسبة لمن لم تبلغهم الدعوة عموماً كالذين عاشوا في عزلة تامة في الصحاري والمجاهل والجزر النائية، وقد كان لعلماء المسلمين

فـي هذه المسألة ثلاثة مذاهب رئيسة: المذهب الأول : مذهب الأشاعرة ويرى أصحاب هذا المذهب أن طريق إدراك أحكام الله تعالى هو الرسل وليس للعقل استقلال في معرفة شـيء مـنها. المذهـب الثاني: مذهب المعتزلة وهم يرون أن العقل يستطيع أن يستقل بـإدراك حكـم الله تعـالى ولو لم يكن رسول أو كتاب منزل. المذهب الثالث: مذهب الماتـريدية وهم يرون أن العقل يستطيع أن يدرك ما في الأفعال من حسن أو قبح دون توقف على ورود الشرع ولكن ذلك لا يقتضي الثواب أو العقاب في الآخرة لأن العقول مهمـا نضـجت قـد تخطيء، وقد استثنى متقدمو الماتريدية قضية واحدة وهي وجوب الإيمـان بالله تعالى حيث أنهم يرون أن أهل الفترة ومن هم في حكمهم يجب عليهم أن يؤمنوا بالله عز وجل حتى وإن لم تبلغهم دعوة الرسل .

- دراسـة عـبد الرحمن صالح عبد الله[12] (1995) بعنوان " العمليات العقلية في القرآن الكـريم ودلالاتهـا الـتربوية " بهدف بيان العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية وأشار إلى أن الإنسان كائن متفرد ومع أنه يشترك مع غيره من المخلوقات في بعض الخصائص إلا انه يمتاز عنها بأمور عديدة يأتي في مقدمتها العقل. لذا فإن الهدف الأسـاس لهـذه الدراسـة هو تقصي العمليات العقلية التي أشارت إليها الآيات القرآنية الكريمة واستخلاص الدلالات التربوية المترتبة على ذلك ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الطـريقة التحليلـية التـي تقوم على البحث عن معاني الألفاظ التي تدل على العمليات العقلـية من مصادرها الأولية. وخلصت الدراسة إلى أن القرآن الكريم حدد معالم ثماني عملـيات عقلـية هـي : الإدراك الحسـي، والإدراك المعـنوي، والتذكر، والقياس، والاسـتقراء، والاستنباط، والتقويم، والتفكر. وهذه العمليات مرتبة ترتيباً هرمياً، أي أن الإدراك الحسـي الـذي يشكل قاعدة الهرم هو أساس العمليات العقلية، وأن التفكر الذي يحـتل قمة الهرم هو أعلى العمليات العقلية مرتبة، ولا يصل إلى هذا المستوى السامق إلا الإنسـان المؤمـن الـذي يخشى ربه، ويتخذ من عالم الشهادة جسراً ينقله إلى عالم الغيب، وواجب التربية أن تعني بالعقل، وأن توظف المنهاج التربوي لتنمية التفكير في مراحل التعليم كلها.
- دراسـة العلوانـي[13] (1996) بعنوان " العقل وموقعه في المنهجية الإسلامية " تناولت وظيفة العقل وموقعه في المنهجية الإسلامية من خلال توضيح حقيقة العقل، والعقل في عصـر التـنزيل والصدر الأول، وعلاقة الوحي بالعقل عند سلف الأمة، ونماذج حية لمواقـف السـلف مـن العقل والوحي، والتفسير والتأويل، وأشار إلى العقل في المجال

الفقهي وذكر شواهد من الإمام **أبي** حنيفة، ومالك بن أنس، والشافعي ، **وأحمد** بن حنبل، وأوضح تغير وظيفة العقل لدى الفقهاء أيضاً.

- دراسـة العانـي[14] (1998) حول " دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية"يهدف الكشف عن دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني فـي ضوء التربية الإسلامية من خلال الرجوع للآيات **القرآنية**، والأدب النظري تناول مفهـوم العقـل، وأشـار إلى العقل عند العلماء(الفارابي، الغزالي، ابن تيمية) وأوضح موجهـات السـلوك الإنسـاني وتشـمل حرية الاختيار والإرادة في التربية الإسلامية. ومقومـات السـلوك الإنساني وهي الدوافع والغايات ومصير الإنسان كمقومات للسلوك الإنسـاني، وغايـات السـلوك الإنساني وتشمل الإسلام لوجه ا وتحقيق العبودية له وابـتغاء رضاه، الوفاء بمهام الاستخلاف، ومعايير السلوك الإنساني. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الأسس العامة تبين دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني في ضـوء التربـية الإسـلامية: تكامل المعرفة، الدوافع الكامنة، التبين والتثبت، الواقعية، الشمولية، التكامل، الفردية والاجتماعية، والسلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق .

من خلال عرض للدراسات السابقة يتضح النقاط التالية:

- تركيز الإسلام على العقل واعتباره مناط التكليف ابتداء ، والسعي لتنميته بشكل مستمر.
- اهتمام الإسلام بالعمليات العقلية من خلال عشرات الآيات والأحاديث ومواقف الرسول صلي ا عليه وسلم .
- قلـة الدراسات الإسلامية التي تناولت الموضوع على أهميته بسبب صعوبته وتشعيباته الفلسفية والكلامية.
- لم تنفرد أي من الدراسات السابقة على العقل في السنة النبوية.

لـذا كانـت هـذه الدراسـة تكمل الجهد المبذول ، ولبنة في بناء التأصيل للفكر الإسلامي المعاصر .

أولاً : ماهية العقل :

أ- مفهوم العقل في اللغة : تدل مادة " عقل " في اللغة العربية على حالة حبس وتقييد ، قال ابن فـارس : (العيـن والقـاف واللام أصل واحد منقاس، يدل على حبسه في الشيء ، أو ما يقارب الحبسة)[15].

فـالعقل حبس أو وضع ومنه عقال البعير الذي يمنعه من الانفلات والمعقل : الذي يلجأ إليه الـناس فيمـنعهم من عدوهم ونحوه وعلى هذا سمي العرب ما في الإنسان عقلاً لأنه يمنعه من

أشياء لولاه لانساق إليها الإنسان، قال في تهذيب اللغة " سمي عقل الإنسان الذي فارق به الحيوان عقلاً لأنه يعقله أي : يمنعه من التورط في الهلكة كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه " [16] .

- العقـل : المنع، ولهذا يمنع النفس من فعل ما تهواه، مأخوذ من عقال البعير، المانع له من السـير حيـث شاء، وهو أصل لكل علم، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه من العدول عن سواء السبيل والتورط في المهالك[17].
- وهو " غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب" [18].
- و" معـنى العقل هو العلم، لا فرق بينهما، لأنه لا فرق عند أهل اللغة وأرباب اللسان بين قولهـم: علمت وعقلت، فسيعلمون العلم والعقل على حد واحد، وفي معنى واحد ويقولون هذا أمر معلوم ومعقول، ويقولون: اعلم ما تقول، واعقل ما تقول "[19].
- وهو " ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات " [20].

ب- مفهوم العقل في الاصطلاح:

- قـال المحاسبي عنه " إنه غريزة جعلها ا في الممتحنين من عباده لا يوصف بجسم ولا لون ولا يعرف إلا بفعاله". قال الجرجاني عن العقل إنه " جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله- فهو- جوهر روحاني ، خلقه ا متعلقاً بالبدن " [21].
- قال الغزالي " إن العقل يعني العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب " وحديثاً يعرف العقل بأنه " مجموع السلوك الذي يتضمن التذكر والتفكير والإدراك وكثيراً ما يستعمل مرادفاً للخبرة الشعورية "[22].
- عرف ابن حيان العقل بأنه "اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ". وهذا النوع من المعرفة ليس الناس فيه سواء فله مستويات ودرجات أربع، فإذا كان المرء في أول درجاتها سمي أديباً، وفي الثانية أريباً، والثالثة لبيباً، وفي الرابعة عاقلاً. وإذا أردنا تشـبيهاً لمصـطلحات ومسـتويات عصرنا الحاضر فسوف نجد على التوالي : المتعلم، والباحث، والعالم، والمفكر[23] .
- " إن حـد العقـل أنـه الجوهر البسيط القابل لصور الأشياء ذوات الصور والمعاني على حقائقهـا كقـبول المرآة لما قابلها من الصور والأشكال ذوات الألوان والأصباغ، والعقل جوهـر بسـيط مدرك للأشياء بحقائقها، والعقل اسم مشترك لمعانٍ عدة فيقال عقل لصحة الفطرة الأولي في الناس فيكون حده انه قوة بها يجود التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة، ويقـال عقل لما يكسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية فيكون حده انه معانٍ مجتمعة فـي الذهن تكون مقدمات يستنبط بها المصالح والأغراض ويقال عقل لمعني آخر، وحده

أنـه هيئة محمودة للإنسان في حركاته ومكوناته وكلامه واختياره فهذه المعاني الثلاثة هي التي يطلق عليها الجمهور اسم العقل[24] .

- أمـا الفارابـي والذي ميز بين نوعين من العقول : عقلاً بالفعل والذي يسميه عقلاً بالملكة بالنسـبة لمـا يعقله من معقولات وما لم يعقله منها فإنها تكون بالنسبة له بالقوة، والإنسان يـدرك المعقولات ويميز بين الجميل والقبيح بقوته العقلية. ويتفق ابن سينا مع الفارابي في أن هناك عقلاً عملياً وعقلاً نظرياً، فالعقل العملي هو القوة التي تختص بالرؤية في الأمور الجزئـية فيما ينبغي أن يفعل أو يترك ، خير وشر، ويستمد العقل العملي قدرته من القوة التي فوقها وهي العقل النظري[25].

- ويشير الغزالي إلى مكانة العقل بقوله " فأشرف المبدعات هو العقل أبدعه بالأمر من غير سبق عادة وزمان وما هو إلا مسبوق بالأمر فقط " ويشير إلى أن النفس الإنسانية في أداء وظيفتها غنية عن الآلات الجسمانية فيقول " إن القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسمانية حـتى يكـون فعلها إنما يستمد باستعمال تلك الآلة الجسمانية لكان يجب أن لا تعقل ذاتها، وأن لا تعقـل الآلة، وأن لا تعقل أنها عقلت، فإنها ليس بينها وبين آلته آلة ولا بينها وبين أنهـا عقلت آله لكنها تعقل ذاتها وآلتها التي تدعي آلتها وأنها عقلت. فإن لا تعقل بذاتها لا بآلة " [26].

- أمـا الغزالـي الذي صنف القوى العقلية إلى قوة عالمة وقوة عاملة يقابلها العقل النظري والعقـل العملي، فالقوة العالمة هي التي تقوم باستنباط الصنائع والمهن المختلفة، أما القوة العاملة هي التي تتولي مسئولية تدبير البدن بالاشتراك مع القوة النزوعية والقوة العالمة[27].

- أمـا العقل عند ابن تيمية فهو ليس شيئاً قائماً بذاته ، وإنما هو قائم في العاقل فالعقل عنده غريـزة وهي ثابتة عند جمهور العقلاء والتي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار كما قال أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما " إن العقل غريزة وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء "، وأما البدن فهو متعلق بقلبه [28].

- ويتفق ابن القيم الجوزية مع ابن تيمية فيقول إن العقل عقلان : عقل غريزة وهو أب العلم ومربـيه ومـثمره، وعقل مكتسب مستفاد وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته، فإذا اجتمعا في العـبد فذلـك فضل ا ، يؤتيه من يشاء واستقام له أمره، كما ويعرف العقل " آله كل علم ومـيزانه الـذي يعرف صحيحه من سقيمه وراجحه من مرجوحه والأداة التي يعرف بها الحسـن من القبيح. ويشير ابن القيم إلى حكمة ا تعالى في أن أودع في الإنسان بواعث ومسـتحثات تدفعـه إلـى القيام بالأفعال التي فيها قوامه وبقاؤه ومصلحته، فأودع فيه من

القـوى والشـهوة والإرادة ما يوجب حركته الدائمة وسعيه في طلب ما يصلحه ودفع ما يضره [29].

إلا أن العقـل على الرغم من كل هذه الكمالات التي من أجلها استحق اسم النور أكثر مما استحقه نور البصر لا يدرك مدركاته على درجة واحدة فمن الأشياء ما يدركه إدراكاً مباشراً في جلاء ووضوح، وبعضها ما لا يدركه إلا إذا نبه إليه من مصدر حكيم. والقرآن أعظم منبه للعقل لأنه أعظم حكمة[30] .

ويعـرف العقل بأنه الجوهر المجرد الذي تدرك به حقائق الأشياء. إن هذا التعريف يفيد أنـه قوة حكيمة، وله جانب تجريبي أيضاً. وعلى ما يبينه الراغب الأصفهانى الذي تناول معاني العقـل التـي وردت في القرآن الكريم : "العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة العقل ولهذا قال أمير المؤمنين على رضي ا عنه :

رأيت العقل عقلين	فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع	إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس	وضوء العين ممنوع

والمقصـود مـن العقل الأول هنا هو العقل الذي يوجد في الإنسان بالطبع ويدرك العلل والمعلـولات بيـن الحوادث. وهو قوة للإدراك وللتصور وللتفكير، وهذا ما يسمى بالعقل والطبع السـليم ، وبحسـب مـا يعرفه الفلاسفة المسلمون والغربيون على العموم هذا هو العقل النظري (العقـل بـالقوة) والعقـل الثانـي هو الذي يكتسبه الإنسان عن طريق الحواس والتجربة (العقل بالفعل). وهذا الأخير شائع بين الناس بالتجربة أيضاً.[31] .

ويقسم الإدراك العقلي من جهة تفاوت قوته إلى درجات منها : الإدراك الكامل القطعي : وهو الذي يؤدى إلى الجزم والعلم واليقين، ولا يحتمل الخطأ والاشتباه لوضوح حقيقته في النفس كإدراكـنا : أن الضدين لا يجتمعان، وأن الخطين المتوازيين لا يلتقيان... ومنها الإدراك الناقص الظنـي : وهـو أن يتجه العقل نحو ترجيح شيء وتقويته وتفضيله دون الجزم به لاحتمال الخطأ والاشـتباه ..كإدراكـنا أن القوي الشجاع لن ينخذل ويتراجع أمام أعداء ا تعالى، وأن الضعيف الجبان لن يصبر ويثبت أمامهم[32] .

1- قَـالَ حميد بن عبدِ الرحمن: سمِعتُ معاوِيةَ خَطِيبا يقُولُ: سمِعتُ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم يقُـولُ: (من يرد الله بِهِ خَيرا يفَقهه فِي الدين وإِنما أَنَا قَاسِم والله يعطِي ولَن تَزالَ هذِهِ الْأُمةُ قَائِمةً علَى أَمرِ اللهِ لَا يضرهم من خَالَفَهم حتى يأْتِي أَمر اللهِ)[33]. (متفق عليه).

2- عـن أَبِي هريرةَ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم: (من نفس عن مؤمن كربة.... ومـن سلَك طَرِيقًا يلْتَمِس فِيهِ عِلْما سهلَ الله لَه بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجنةِ وما اجتَمع قَوم فِي بيتٍ مـن بيوتِ اللهِ يتْلُون كِتَاب اللهِ ويتَدارسونَه بينَهم إِلا نَزلَتْ علَيهِم السكِينَةُ وغَشِيتْهم الرحمةُ وحفـتْهم الْملَائِكَـةُ وذَكَرهم الله فِيمن عِنْده ومن بطَّأَ بِهِ عملُه لَم يسرِع بِهِ نَسبه)[34].(حديث صحيح).

3- عـن عبد اللهِ بن مسعودٍ قَالَ: قَالَ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم: (لَا حسد إِلا فِي اثْنَتَين رجلٌ آتَـاه الله مالًا فَسلطَ علَى هلَكَتِهِ فِي الْحق ورجلٌ آتَاه الله الْحِكْمةَ فَهو يقْضِي بِها ويعلمها) [35] (متفق عليه).

ثانياً : أهمية العقل:

تقوم التربية الإسلامية على احترام العقل أي تكريمه أو إكرامه، وإنما كرم الإسلام العقل لأنه مـناط التكليف وبه يعرف ا تعالى ويعبد، وبه يكون الإيمان وبه يتحمل الإنسان مسئولية نفسه ويتحمل جزاء مخالفاته ومعاصيه ولتوضيح[36] وبذلك يمكن القول أن :

- معـرفة ا وتوحيده إنما يكون بالعقل ومن فقد العقل لأي سبب زال عنه التكليف والحساب والعقاب وكان كالطفل والمجنون وأمثالهما .
- الإيمـان نفسـه لا يهتدي إليه إلا بالعقل أي أن العقل بالتفكير والتدبر يخرج الناس أو يخرج صاحبه من الكفر إلى الإيمان.
- العقل هو الذي يجعل الإنسان مسئولاً عن نفسه:

وتقدير الإسلام للعقل يقوم على شواهد وبراهين منها:

1- أن العقـل واحد من المقاصد الخمسة التي أوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ عليها، وجرمت أي عدوان عليها وفرضت على من اعتدى عليه عقوبة، وتلك المقاصد الخمسة للشريعة هي: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال.

2- أن الإسـلام قد فتح أمام العقل باب الاجتهاد فيما يمكن الوصول إليه بالفعل، والاجتهاد عمل عقلـي يقـوم على التفكير والتدبر والنظر والقياس، ويتوخى الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع وكل هذا لا يعرف ولا يتوصل إليه إلا بالعقل.

3- أن الإسلام فتح أمام العقل باب الشورى،والشورى والتشاور والاستشارة كلها أعمال عقلية.

قيل لابن المبارك " ما خير ما أعطى الرجل ؟ قال:عقل، قيل فإن لم يكن ؟ قال: أدب حسن، قـيل: فـإن لم يكن قال : أخ صالح يستشيره، قيل : فإن لم يكن ؟ قال صمت طويل، قيل: فإن لم يكن ؟ قال: موت عاجل " [37].

" وقـد جاء القرآن الكريم يصور هذا الدور العظيم المنوط بعهدة العقل، حيث جاء من الحـث على إعمال العقل، ومن الثناء على من يستعمله، واللوم والتقريع لمن يهمله شيء كثير من الآيـات القرآنية " **قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها﴾ (محمد: 24)، وقوله سـبحانه وتعالى :﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ (الحج: 46).**[38].إذن :

أ- بالعقل ميز ا تعالى الإنسان.

ب- العقـل الإنسـاني وقدرته على الإدراك والتمييز والتمحيص هو وسيلة الإنسان إلى إدراك فحـوى الوحـي ووضـعه موضـع الإرشاد والتوجيه لعمل الإنسان وبناء الحياة ونظمها وإنجازاتها بما يحقق غاية الوحي ومقاصده.

ت- للعقـل بمـا يملـك من طاقات ادراكية أودعها ا تعالى فيه ذات دور مهم في الاجتهاد والتجديد إلى يوم القيامة.

ث- العقل مناط التكليف بخطاب الشارع طلباً أو كفاً أو تخييراً أو وضعاً.

فـالعقل كمـا عـرفه بدوي هو " ملكة الإدراك المنطقي السليم وأداة المعرفة العلمية " فهو المسـير الذي يرشد الحواس إلى المسالك الصحيحة والمفيدة فهو طاقة من طاقات الإنسان طاقة التفكـير والـتدبر يرتـبط مرة بالسمع ومرة بالبصر ومرة بالأفئدة فهو الملكة التي يستطيع بها الإنسـان القـيام بمخـتلف العمليات العقلية ومختلف أوجه النشاط العقلي على اختلاف مستوياته كعملـيات الإدراك الحسـي وإدراك العلاقـات بين الأشياء المحسوسة والتذكر والتعرف والفهم والتصرف والتحليل والتعلم وإدراك المجردات والاستدلال وغيرها من العلميات العقلية [39].

وأشـير إلـى أن " العقلية الإسلامية عقلية غيبية علمية، لأن الغيبية هي العلمية بشهادة العلم والواقع، أما التنكر للغيب فهو الجاهلية التي يتعالم أصحابها هم بهذه الجهالة [40].

العقل وسيلة للإدراك والتمييز والحكم، وقد جاءت معاجم اللغة توجه معني العقل وجهة الإدراك الذي يؤدي إلى النجاة، ويعصم من الهلكة . كما جاء في القران الكريم توجيه معني العقل إلـى تلك القوة المميزة في الإنسان التي تعرفه بالحق والخير وتهديه إليها، وبالباطل والشر وتبعده عـنها فهـو قوة كاشفة وموجهة في نفس الآن قال تعالى ﴿ **كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكـم تعقلـون** ﴾ (البقرة 73). وقال تعالى ﴿**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** ﴾(الملك، 10)..وأصبح العقل مقصوراً في معناه على تلك المعلومات الضرورية الفطرية فـي الإنسـان التي تكون أساساً لكل نظر واستدلال وقد لخص القاضي أبو بكر الباقلاني ذلك في قولـه " العقـل هـو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات، ومجاري العادات " وقد آلت

الفلسفة الحديثة في تفسير العقل إلى ما يقارب هذا المعني على اختلاف بين المثاليين والحسيين في أصل تلك المعلومات (العقل) أهي فطرية أو مكتسبة بالتجربة الحسية [41].

وقد ورد في أهمية العقل أحاديث عديدة منها :

4- أخبرنا سعيد بن عامر أنابه حميد بن الأسود عن عيسى قال سمعت الشعبي يقول: (إنما كان يطلـب هـذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان العقل والنسك فإن كان ناسكا ولم يكن عاقلا قال هذا أمـر لا يناله الا العقلاء فلم يطلبه وإن كان عاقلا ولم يكن ناسكا قال هذا أمر لا يناله إلا النساك فلـم يطلبه فقال الشعبي ولقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما **لا عقل** ولا نسك.)[42] حديث مقطوع حسن إسناده الألباني، وصححه حسين أسد[43]

هـذا الحديـث يذم من يطلب العلم الشرعي وعلم السنة لغير ا ، وإنما الذي يصلح لهذا العلم من جمـع بين الطاعة والعبادة وكمل عقله وابتغى به وجه ا ، وهذا يبين أهمية العقل واستخدامه في العلم.

5- قـالَ حميد بن عبدِ الرحمن: سمِعتُ معاوِيةَ خَطِيبا يقُولُ: سمِعتُ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم يقُولُ: (من يرد الله بِهِ خَيرا يفَقهه فِي الدين وإِنما أَنَا قَاسِم والله يعطِي ولَن تَزالَ هذِهِ الْأُمةُ قَائِمةً علَى أَمرِ اللهِ لَا يضرهم من خَالَفَهم حتى يأْتِي أَمر اللهِ)[44].

يدل هذا الحديث على ثلاثة أحكام فضل التفقه في الدين، وهو لا يكون بالاكتساب فقط بل من فتح ا عليه، وأن المعطي في الحقيقة هو ا ، وأن بعض هذه الأمة يبقى على الحق أبدا.

6- عن عبد اللهِ بن مسعودٍ قَالَ: قَالَ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم: (لَا حسد إِلا فِي اثْنَتَين رجلٌ آتَاه الله مالًا فَسلطَ علَى هلَكَتِهِ فِي الْحق ورجلٌ آتَاه الله الْحِكْمةَ فَهو يقْضِي بِها ويعلمها) [45]

المـراد بالحسـد فـي الحديـث الغبطة والسرور، أي لا غبطة أعظم وأفضل من هذين الأمرين التصدق والحكمة والقضاء بها وتعليمها، وهذه لا تكون إلا من رزقه ا العقل والفطنة، حيث قيل من معاني الحكمة الفهم والعقل، وقيل ما يشهد العقل بصحته.

7- حدثَنَا أَبو معمرٍ قَالَ حدثَنَا عبد الْوارِثِ قَالَ حدثَنَا خَالِد عن عِكْرِمةَ عن ابن عباسٍ قَالَ ضمنِي رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم وقَالَ اللهم علمه الْكِتَاب[46]

هـذا الحديـث فـيه بيان لفضل العلم، وهو لا يكون إلا لمن رزقه ا العقل والفقه والفهم والعلم لكتاب ا تعالى.

8- عن ابن شِهابٍ قَالَ: حدثَنِي عروةُ بن الزبيرِ وسعِيد بن الْمسيبِ وعلْقَمةُ بن وقاصٍ وعبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ بن عتْبةَ بن مسعودٍ عن عائِشَةَ رضِي الله عنْها زوجِ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم حِين قَالَ لَها أَهلُ الْإِفْكِ ما قَالُوا وكُلهم حدثَنِي طَائِفَةً مِن حدِيثِها وبعضهم كَان أَوعى لِحدِيثِها مِن بعضٍ

وَأَثْبَتَ لَه اقْتِصاصا وقَد وعيتُ عن كُل رجلٍ مِنْهم الْحدِيثَ الَّذِي حدثَنِي عن عائِشَةَ وبعض حدِيثِهم يصدقُ بعضا وإِن كَان بعضهم أَوعى لَه مِن بعضٍ قَالُوا قَالَتْ عائِشَةُ: (كَان رسولُ اللهِ صلى الله علَـيهِ وسـلم إِذَا أَراد سفَرا أَقْرع بين أَزواجِهِ فَأَيهن خَرج سهمها خَرج بِها رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم...)[47] (متفق عليه) .

هـذا الحديـث يبين تفاوت القدرات، ووجود الفروقات الفردية، حيث قال الزهري: وبعضهم كان أوعى من بعض وأثبت له، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث، وهذا يدلل على أهمية تركيز العقل على الوعي والفهم.

9- حدثـنا يوسف بن حماد البصري حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس (أن رجلاً كان في عقدته ضعف وكان يبايع وأن أهله أتوا النبي صلى ا عليه وسلم فقالوا يـا رسـول ا احجر عليه فدعاه نبي ا صلى ا عليه وسلم فنهاه فقال يا رسول ا إني لا أصبر عن البيع فقال إذا بايعت فقل هاء وهاء ولا خلابة).[48]

قلـت: إسناده صحيح ورواته ثقات إلا أن سعيد بن أبي عروبة ثقة اختلط بأخرة، ووصفه النسائي وغـيره بالتدلـيس[49] ، وهذا لا يضر فقد روى عنه عبد الأعلى بن عبد الأعلى وهو ثقة، وكان أروى الناس عن سعيد بن أبي عروبة[50]، أما تدليسه فهو لا يضر، لأن سعيد بن أبي عروبة أوثق الناس في قتيبة[51].

قال الترمذي: حسن صحيح غريب، والعمل على هذا الحديث عند بعض العلم وقالوا الحجر على الـرجل الحر في البيع والشراء إذا كان ضعيف العقل وهو قول أحمد وإسحاق ولم ير بعضهم أن يحجر على الحر البالغ.[52]

فـي هذا الحديث نهى النبي صلى ا عليه وسلم من كان في عقله ضعف عن البيع، ولكن حينما أصـر على البيع أرشده بما يحفظه من الغبن، فقال هاء هاء أي يداً بيد، ولا خلابة أي لا خديعة، وهذا يبين أهمية العقل ومكانته في المعاملات.

10- عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم: (لِيلِنِي مِنْكُم أُولُو الْأَحلَامِ والنهى ثُم الَّذِين يلُونَهم ثَلَاثًا وإِياكُم وهيشَاتِ الْأَسواقِ)[53]

الرسـول صلى ا عليه وسلم يحث على تقديم أولي الأحلام والنهى أي أصحاب العقول الراجحة خلف الإمام، ويحذرهم من المنازعات والخلافات وارتفاع الأصوات.

11- عـن أَنَسٍ أَن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم مر بِقَومٍ يلَقحون فَقَالَ: (لَو لَم تَفْعلُوا لَصلُح) قَالَ: فَخَرج شِيصا فَمر بِهِم فَقَالَ: (ما لِنَخْلِكُم) قَالُوا: قُلْتَ: كَذَا وكَذَا قَالَ: (أَنْتُم أَعلَم بِأَمرِ دنْياكُم)[54]

فـيه دلالة على أن من العلم ما يحتاج إلى اكتساب وتعلم، وهو نتاج الخبرة في هذه الدنيا والخبرة ترجع إلى العقل، وفيه دعوة إلى الأخذ بالأسباب.

ثالثاً : مكان العقل:

مـن المعـروف أن الإنسـان عندما يغضب يحمر وجهه وتتجعد ناصيته وبعدها قد يصاب بصـداع أو دوار أو عـدم اتزان ويضع يده على رأسه، وعندما يفكر الإنسان أو يتأمل غالباً ما يضـع يده على رأسه، وكثرة التفكير ترهق الأعصاب وتصيب الرأس بالصداع، فهل معنى ذلك أن العقل في الرأس. ولكن الإنسان عندما يهاب موقفاً معيناً أو يفاجأ بخبر لم يتوقعه أو يقع تحت تأثير خوف أو تهديد نجد القلب يرتجف وتسرع نبضاته، بل إن الوقوع في حيرة ينتج عنها أيضاً زيـادة في ضربات القلب،[55] وهذا ما جعل إبراهيم عليه السلام عندما قال له ا عز وجل " أولم تؤمـن قـال بلى ولكن ليطمئن قلبي " (سورة البقرة، 260)، وكان ذلك في موثق المفكر " أرنى كيف تحي الموتى "[56](سورة البقرة، 259).

إن الدعـوة إلى الإسلام موجهة إلى الذين يعقلون وقد تكرر هذا في ثمان وأربعين آية ، وإن مركـز الإدراك وآثـار التفكير تظهر في القلب قال تعالى: ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلـوب يعقلـون بهـا أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصـدور**﴾ **(الحـج: 46)**، حيث ذكر في مائة واثنتين وعشرين آية، وفي الفؤاد ذكر في ست عشرة آية، وتكرر ذكر كل من التفكير والتفقه في اثنتين وعشرين آية [57](العلي،18،1994).

واختلاف العلماء حول محل العقل إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : إن محله القلب، وهو منقول عن مالك والشافعي واحمد.

القول الثاني :عن محله الرأس وهو منقول عن أبى حنيفة واحمد.

القول الثالث : إنه مشترك بين القلب والرأس . ومحل الخلاف في ذلك والوفاق نقله لنا الزركشي فـي البحر المحيط إذ يقول : " نبه الماوردي في – أدب الدين والدنيا – على فائدتين : أحدهما : إن الخـلاف في الغريزي، أما التجريبي فمحله القلب قطعاً . الثانية : إن هذا الخلاف مفرع على القـول بأنـه جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات، وأن من نفى كونه جوهراً أثبت أن محله القلب "[58].

وحـول مكانـة العقل في الإيمان فيعتبر الإيمان هداية من ا ، وقد تكرر ذلك في مئة وثمانين آية، وأساسه الإدراك الصحيح والإقرار به والعمل بما يرجحه، ولا ريب في أن الإدراك الصـحيح قـائم على البصيرة وهي الرؤية النفاذة إلى الحقيقة وهي تتقدم على مجرد البصر من حيـث إنهـا تتطلب التفاعل مع العقل وقد وردت البصيرة في أربع وخمسين آية، والإبصار في

ثمـان وأربعين آية، أما البصر فورد في ثماني آيات، ويظهر استقراء مفردات القرآن الكريم أن سـبل المعـرفة تعتمد أكثرها على الحواس وقد ذكر منها الرؤية في مائتين وخمس وثمانين آية، والسـمع في مئة وسبعين آية، والنظر في قرابة مئة وعشرين آية، وبمقارنة العدد الكبير لتكرار المفـردات فـي السبل الحسية للمعرفة مع العدد القليل لتكرار السبل الغيبية للمعرفة يتجلى مدى تأكيد القرآن الكريم على الاستخدام السليم للحواس للوصول إلى العلم الحقيقي وفهمه[59] .

12- حدثـنا سعيد بن أبى مريم قال أخبرنا محمد بن مسلم قال أخبرني عمرو بن دينار عن ابن شـهاب عن عياض بن خليفة عن على رضي ا عنه أنه سمعه بصفين يقول إن العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة [60].(حـسـن الألباني سند الحديث) .

هذا الحديث يؤكد ما أشارت إليه الآيات القرآنية بأن العقل مكانه القلب

رابعاً : تفاوت الناس في العقل:

ويفـرق ابـن حـيان بيـن ما هو فطري وما هو مكتسب بالنسبة للعقل، وذلك القدر المعبر عن القدرات والاستعدادات الفطرية، وما يحدث لهذه القدرات والاستعدادات من نمو نتيجة ما تتعرض لـه مـن مؤثرات البيئة والتربية وهو يعبر عن هذه المعاني قائلاً بلفظه " العقل نوعان : مطبوع ومسموع فالمطبوع منها كالأرض والمسموع كالبذر والماء، ولا سبيل للعقل المطبوع أن يخاص لـه عمـل محصـول، دون أن يـرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته، ويطلقه من مكانه، يسـتخرج الـبذر والماء ما في قعور الأرض من كثرة الريع. فالعقل الطبيعي من باطن الإنسان بموضـع عـروق الشـجرة مـن الأرض، والعقل المسموع من ظاهرة كتدلي ثمرة الشجرة من فروعها[61]

13- عـن عـبدِ الرحمن بن أَبِي بكْرةَ عن أَبِيهِ ذَكَر النبي صلى الله علَيهِ وسلم قَعد علَى بعِيرِهِ وأَمسـك إِنْسـان بِخِطَامِهِ أَو بِزِمامِهِ قَالَ: (أَي يومٍ هذَا) فَسكَتْنَا حتى ظَنَنا أَنه سيسميهِ سِوى اسمِهِ قَـالَ: (أَلَيس يوم النحر) قُلْنَا: بلَى قَالَ: (فَأَي شَهرٍ هذَا) فَسكَتْنَا حتى ظَنَنا أَنه سيسميهِ بِغَيرِ اسمِهِ فَقَـالَ: (أَلَـيس بِذِي الْحِجةِ) قُلْنَا: بلَى قَالَ: (فَإِن دِماءكُم وأَموالَكُم وأَعراضكُم بينَكُم حرام كَحرمةِ يومِكُـم هـذَا فِي شَهرِكُم هذَا فِي بلَدِكُم هذَا لِيبلغ الشاهِد الْغَائِب فَإِن الشاهِد عسى أَن يبلغَ من هو أَوعى لَه مِنْه)[62](متفق عليه) .

هـذا الحديـث يبين تفاوت الناس، واختلافهم في الفروق الفردية ؛ فرب مبلغ لم يسمع الحديث مباشرة يكون أوعى له من سامع، وأفقه لمعانيه .

وفـي هذا الحديث من الفوائد الحث على تبليغ العلم، وجواز التحمل قبل كمال الأهلية، وأن الفهم لـيس شرطاً في الأداء وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه، وفيه جواز القعود على

ظهـر الـدواب وهي واقفة إذا احتيج إلى ذلك وحمل النهي الوارد في ذلك على ما إذا كان لغير ضرورة وفيه الخطبة على مكان عالٍ[63]

14- عن أَبِي موسى عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ: (مثَلُ ما بعثَنِي الله بِهِ مِن الْهدى والْعِلْمِ كمـثَلِ الْغَيثِ الْكَثِيرِ أَصاب أَرضا فَكان مِنْها نَقِيةٌ قَبِلَتْ الْماء فَأَنْبتَتْ الْكَلأَ والْعشْب الْكَثِير وكانَتْ مِنْها أَجادِب أَمسكَتْ الْماء فَنَفَع الله بِها الناس فَشَرِبوا وسقَوا وزرعوا وأَصابتْ مِنْها طَائِفَةً أُخْرى إِنمـا هِي قِيعان لَا تُمسِك ماء ولَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِك مثَلُ من فَقُه فِي دِينِ اللهِ ونَفَعه ما بعثَنِي الله بِهِ فَعلِم وعلم ومثَلُ من لَم يرفَع بِذَلِك رأْسا ولَم يقْبلْ هدى اللهِ الذِي أُرسِلْتُ بِهِ) قَالَ أَبو عبد اللهِ قَالَ إِسحاقُ وكَان مِنْها طَائِفَةٌ قَيلَتْ الْماء قَاع يعلُوه الْماء والصفْصفُ الْمستَوِي مِن الْأَرضِ64 (متفق عليه) .

قوله قيعان بكسر القاف جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت، قوله فقُه بضم القاف أي صار فقيهاً.

قـال القرطبـي وغـيره: ضرب النبي صلى ا عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلا بالغيـث العـام الـذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه فكما أن الغيث يحيى البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت. ثم شبة السامعين له بالأرض المختلفة التـي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وانبتت، فنفعت غيرها ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لـم يـتفقه فيما جمع، لكنه أداه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهـو المشار إليه بقوله نضر ا امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها، ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسـده علـى غـيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها. وهذا يبين الفروق الفردية بين الناس، فمـنهم من ينتفع بالعلم وينفع غيره، ومنهم من ينتفع بالعلم ولا ينفع غيره، ومنهم من لا ينتفع به وهو مجرد ناقل لغيره لينتفع به.[65]

15- عـن سِـماكِ بن حربٍ قَال سمِعتُ عبد الرحمن بن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ يحدثُ عن أَبِيهِ قَالَ سمِعتُ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم يقُولُ: (نَضر الله امرأً سمِع مِنا شَيئًا فَبلغَه كما سمِع فَرب مبلغٍ أَوعى مِن سامِعٍ)

قَالَ أَبو عِيسى هذَا حدِيثٌ حسن صحِيح وقَد رواه عبد الْملِكِ بن عميرٍ عن عبدِ الرحمن بن عبدِ اللهِ[66]

دعاء لمن يبلغ العلم بالنضارة، وهي البهجة والبهاء في الوجه من أثر النعمة، فحفظه أي بالقلـب أو بالكتابة، فرب حامل فقه أي علم إلى من هو أفقه منه، أي فرب حامل فقه قد يكـون فقيها ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه، فيستنبط منه مالا يفهمه الحامل، أو إلى من يصير أفقه منه، إشارة إلى فائدة النقل والداعي إليه، وهذه أشارة إلى الفروق الفردية.

قـال الطيبي: هو صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه[67]

وقيل الدعاء بالنضارة؛ لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله، وهـذا يـدل على شرف الحديث وفضلة ودرجة طلابه، حيث خصهم النبي صلى ا عليه وسلم بدعـاء لم يشرك فيه أحد من الأمة، ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما[68].

16- عن أَنَسٍ عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم: (أَنه كان إِذَا تكَلم بِكَلِمةٍ أَعادها ثَلَاثًا حتى تُفْهم عنْه وإِذَا أَتَى علَى قَومٍ فَسلم علَيهِم سلم علَيهِم ثَلَاثًا)[69]

كان النبي يحرص على أن يكرر الكلام ثلاثا ليفهم عنه، وهذه دعوة إلى مراعاة الفروق الفردية، والحرص على تبليغ العلم بطريقة يفهما الناس.

17- وقَـالَ علِـي: حدثُـوا الناس بِما يعرِفُون أَتُحِبون أَن يكَذب الله ورسولُه حدثَنَا عبيد اللهِ بن موسى عن معروفِ بن خَربوذٍ عن أَبِي الطفَيلِ عن علِي بِذَلِك [70]

دعـوة علـى مراعاة الفروق الفردية، وعدم مخاطبة الناس بما لا يعرفون، ولا تطيقه أفهـامهم، وقـد تـرجم الـبخاري للحديـث بقوله: (باب من خص قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهمـوا)[71]، قـال الميـناوي: (فعلم أن المدرس ينبغي أن يكلّم كل طالب على قدر فهمه وعقله؛ فيجيـبه بما يحتمله حاله ومن اشتغل بعمارة أو تجارة أو مهنته، أن يقتصر به من العلم على قدر ما يحتاج إليه من هو في رتبته من العامة)[72].

18- عن ابن شِهابٍ قَالَ أَخْبرنِي عروةُ بن الزبيرِ أَن زينَب بِنْتَ أُم سلَمةَ أَخْبرتْه أَن أُمها أُم سلَمةَ رضِـي الله عنْها زوج النبِي صلى الله علَيهِ وسلم أَخْبرتْها عن رسول اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم: أَنـه سمِع خُصومةً بِباب حجرتِهِ فَخَرج إِلَيهِم فَقَالَ: (إِنما أَنَا بشَر وإِنه يأْتِينِي الْخَصم فَلَعلَّ بعضكُم أَن يكُـون أَبلَغَ مِن بعضٍ فَأَحسِب أَنه صدقَ فَأَقْضِي لَه بِذَلِك فَمن قَضيتُ لَه بِحق مسلِمٍ فَإِنما هِي قِطْعةٌ مِن النار فَلْيأْخُذْها أَو فَلْيتْركْها) [73] (متفق عليه).

هـذا الحديث يبين فيه صلى ا عليه وسلم تفاوت الناس في الملكات الفردية والقدرات، فـبعض الـناس ألحن في حجته وأقدر على الإقناع من خصمه، ولكن رسول ا صلى ا عليه

وسلم أرشد من كان كذلك أن يعود إلى رشده ولا يقبل الحرام، وليستخدم هذا العقل وتلك الملكات في الخير ومصلحة الإسلام.

19- عـن عائِشَةَ أن النبِي صلى الله عليهِ وسلم دخَلَ عليها وعِنْدها امرأةٌ قالَ من هذِهِ قالتْ فُلانَةُ تَذْكُـر مِن صلاتِها قالَ: (مه عليْكُم بِما تُطِيقُون فَواللهِ لا يمل الله حتى تَملوا وكان أحب الدين إليهِ مادام عليهِ صاحِبه)[74](متفق عليه).

يدعو النبي صلى ا عليه وسلم إلى التيسير وعدم التكلف والتشديد وأن من حاول أن يشاد الدين فـي شيء،فإن الغلبة للدين ليسره وعدم تشدده، وعدم التكليف فيه مما يشق على الناس، ومراعاة القـدرات والاستعدادات، وبين النبي صلى ا عليه وسلم أن منهج التيسير هو منهج أصيل، وإن خير العبادة ما داوم عليها صاحبها وإن قلت.

خامساً : مزيلات العقل :

للعقل آفاته التي تعطل عمله وتشل قدرته من هذه الآفات :

- الغم والحزن.
- الكبر والعجب.
- القـتال بغـير عـدة، وعدة العقل: الحجة، ومن ثم فإن الذي يخاصم بغير دليل والذي يصارع بغير حجة يضر عقله [75].

وحمـى الإسـلام العقل من كل ما يشين الإنسان ويعيبه من أمور كثيرة يجلبها الإنسان لعقلـه دون وعـى منه ودون إعمال للإرادة والاختيار، أو يقلد فيها سواه، أو يسيطر عليه خوف يسلبه حرية اختياره أو غيرها من العيوب القادحة في سلاكة العقل كسوء الاختيار، أو القادحة في قـوة العقل كالكسل والعزوف عن التفكير والتأمل والنظر والتدبر . وأهم ما يعيب العقل أو يشينه فيشل إرادته وحقه في حرية الاختيار[76] أمور ثلاثة:-

1- تقليد السابقين فيما دانوا به دون تفكير أو تدبر وهذا التقليد لا يليق بالإنسان الذي منحه ا عقلاً وقدرة على التفكير والنظر بل جعل هذا العقل مناطاً للتكليف.

2- الاغترار بأصحاب السلطة الدينية: وتصور وجوب إتباعهم دون تفكير وتدبر لما يتبعونهم فيه.

3- الخوف من أصحاب السلطة الزمنية الدنيوية من حاكم ظالم أو طاغية مستبد، وهذا الخوف يـؤدى إلى الاستسلام لهم فيما يريدون دون تفكير أو تدبر، ودون خشية فيما قاموا به من عمل.

أمراض مزيلة أو معطلة للعقل:

أ. ضغط الدم:

20- حدثنا سويد بن سعيد ثنا عثمان بن مطر عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن نافع عن ابن عمر قال لي ابن عمر: يا نافع قد تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا إن استطعت ولا تجعله شيخا كبيراً ولا صبيا صغيرا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الحجامة على الريق أمثل وفيه شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحريا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء وضربه بالبلاء يوم الأربعاء فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء)[77]

قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات غير عثمان بن جعفر - الوارد في سند الحاكم -، فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح[78].حسن الألباني سند الحديث[79] .

يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحجامة والعناية بإزالة ضغط الدم يحفظ العقل ويزيد الحفظ، وهي دعوة للحفاظ على الصحة والبعد عن الأمراض التي تؤثر على العقل أو تؤدي إلى فساده.

ب. شرب الخمر:

21- عن أَنَسٍ رضِي الله عنْه كُنْتُ ساقِي الْقَومِ فِي منْزِلِ أَبِي طَلْحةَ وكان خَمرهم يومئِذٍ الْفَضِيخَ (فَأَمر رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم منَادِيا ينَادِي أَلَا إِن الْخَمر قَد حرمتْ قَالَ فَقَالَ لِي أَبو طَلْحةَ اخْرج فَأَهرِقْها فَخَرجتُ فَهرقْتُها فَجرتْ فِي سِكَكِ الْمدِينَةِ فَقَالَ بعض الْقَومِ قَد قُتِلَ قَوم وهِي فِي بطُونِهِم فَأَنْزلَ الله لَيس علَى الَّذِين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ جنَاح فِيما طَعِموا الْآيةَ)[80] (متفق عليه) .

حرم الإسلام الخمر لأنه يعطل العقل، وإذا ما عطل العقل فعلت الموبقات والمحرمات، وتعطلت مصالح الأمة، فالخمر من مزيلات العقل.

22- عن ابن عمر رضِي الله عنْهما قَال: (خَطَب عمر علَى مِنْبرِ رسولِ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم فَقَالَ إِنه قَد نَزلَ تَحرِيم الْخَمرِ وهِي مِن خَمسةِ أَشْياء الْعِنَبِ والتمرِ والْحِنْطَةِ والشعِيرِ والْعسلِ والْخَمر ما خَامر الْعقْلَ وثَلَاثٌ ودِدتُ أَن رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم لَم يفَارِقْنَا حتى يعهد إِلَينَا عهدا الْجد والْكَلَالَةُ وأَبواب مِن أَبوابِ الربا قَالَ قُلْتُ يا أَبا عمرٍو فَشَيء يصنَع بِالسنْدِ مِن الْأُرزِ قَالَ ذَاك لَم يكُن علَى عهدِ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم أَو قَالَ علَى عهدِ عمر وقَالَ حجاج عن حمادٍ عن أَبِي حيان مكَان الْعِنَبِ الزبِيب) [81](متفق عليه) .

هذا الحديث يؤكد فيه صلى ا عليه وسلم أن الخمر من معطلات العقل؛ فهو يخامر العقل.

ج. الطيرة والخزعبلات:

23- عـن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ: (لَا عدوى ولَا طِيرةَ ولَا هامةَ ولَا صفَر)[82] (متفق عليه).

مـن معطـلات العقل وعدم الاستفادة منه التطير والتشاؤم والاعتقادات الجاهلية، لذا حث النبي علـى تنقـية العقـل من الخرافة والوهم وادعاء علم الغيب، كي لا تسيطر على العقل الخرافات والأوهـام التـي يهـذي بها أهل الشعوذة والدجل والسحر والكهانة والعرافة والطيرة، ولكي لا يتصـور أحد من الناس أن أحداً من البشر قادر على أن يعلم الغيب؛ فا سبحانه هو الذي استأثر بعلمـه قـال تعالى: ﴿**عالِم الْغيبِ فَلَا يظْهِر علَى غَيبِهِ أَحدا ۞ إِلَّا منِ ارتَضَى مِن رسولٍ فَإِنَّه يسلُك مِن بينِ يديهِ ومِن خَلْفِهِ رصدا**﴾ (الجن:26-27) .

د.الكهانة

24- عن معاوِيةَ بنِ الْحكَمِ السلَمِي قَالَ قُلْتُ يا رسولَ اللهِ أُمورا كُنا نَصنَعها فِي الْجاهِلِيةِ كُنا نَأْتِي الْكُهـان قَـالَ (فَلَـا تَـأْتُوا الْكُهان) قَالَ قُلْتُ كُنا نَتَطَير قَالَ: (ذَاك شَيء يجِده أَحدكُم فِي نَفْسِهِ فَلَا يصدنكُم)[83](حديث صحيح).

25- عـن عائِشَـةَ رضِي الله عنْها قَالَتْ سأَلَ رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم نَاس عن الْكُهان فَقَـالَ لَيس بِشَيءٍ فَقَالُوا يا رسولَ اللهِ إِنَّهم يحدثُونَنَا أَحيانًا بِشَيءٍ فَيكُون حقا فَقَالَ رسولُ اللهِ صلى اللـه علَيهِ وسلم تِلْك الْكَلِمةُ مِن الْحق يخْطَفُها مِن الْجِني فَيقُرها فِي أُذُنِ ولِيهِ فَيخْلِطُون معها مِائَةَ كَذْبـةٍ قَـالَ علِـي قَـالَ عبد الرزاقِ مرسلٌ الْكَلِمةُ مِن الْحق ثُم بلَغَنِي أَنَّه أَسنَده بعده [84](حديث صحيح).

سادساً : حدود العقل :

إن العقـل الإنساني وسيلة مبلغة إلى الحق سواء في مجال الكشف أو في مجال التقدير والمعايـرة، ولو لم يكن كذلك لما احتفل به القرآن الكريم ذلك الاحتفال، إلا أن وصول العقل إلى الحـق كشفاً وتقديراً ليس متعلقاً بمطلق الحركة العقلية ، على اعتباره بمقتضي كونه عقلاً يصل إلـى الحقـيقة حـتماً مثلما الوحي باعتبار كونه وحياً يصيب الحق حتماً بل العقل وهو الوسيلة الإنسـانية رهين في إصابته الحق لشروط وقيود وحدود تمثل كلها عنصراً أساسياً في تحليل دور هذه الوسيلة في التنزيل الأرضي لمنهج الخلافة " [85].

ولكـن العقـل الإنسـاني رغم عظيم مكانته في حياة البشر يظل محدوداً جزئياً يعتمد الاسـتقرار وتـراكمات المعـرفة والخبرة لإدراك مسيرته وسبل أدائه، وجاء الوحي على أيدي

المعصـومين الصـادقين مـن الأنبياء والرسل ليمد العقل الإنساني بالمدركات الكلية في علاقاته الإنسانية والاجتماعية اللازمة لترشيد سعيه وتحقيق غاية وجوده [86].

وللعقل الإسلامي وظيفة علمية[87] تتمثل في :-

- التفكير في أحوال العالم وسنن ا في الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ .
- التفكير في المعاملات، وينبني على إحساس الإنسان وشعوره وإدراك العلل وتعليل الأحكام.
- التفكير العلمي وهذا يعني :

- أن الإنسان يولد على هذه الأرض، لا علم له بشيء عن هذا الكون على الإطلاق .
- بناء على ذلك فإن ا زود الإنسان بالحواس والعقل لتكون أسباباً للعلم، ووسائل للمعرفة .
- الواجب استعمال تلك الحواس الظاهرة والباطنة .

وتتضـح حاجـة العقـل إلـى الدين أن خالق ا الإنسان ليعيش مع غيره من الكائنات ويتعامل معها، وقد أنعم ا على النحل والنمل بإلهام إلهي تستطيع به أن تنظم حياتها فنرى مثالاً للـنحل ملكـة وخدم وحاملوا الأغذية وعمال النظافة ، لذا يعيش في نظام عجيب يسوده التعاون. وكذلك النمل الذي يوصف بالحب والحرص ومثال ذلك قصة نملة سليمان عليه السلام حيث ظهر منها شدة حرصها على بنى جنسها ومدى حبها لبقية أفرادها . ولكن الإنسان لم يتوفر له مثل هذا الإلهام الذي يعينه على وظائف الحياة، وهنا تظهر نعمة ا جلية حيث وهبه ا ما هو أعظم من هذا الإلهام ألا وهو العقل الذي به يميز الأشياء ويرى الحق من الباطل.

-وقـد أبرز الراغب الأصفهاني نوع العلاقة بين العقل والشرع في صورة عامة بقوله "إعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشيء، والشيء لا يتبين إلا بالعقل "[88] .

إرهاق العقل تجعله يفكر فيما هو فوق طاقته:

26- عـن ابـن جريج أَخْبرهم قَالَ أَخْبرني يعلَى بن مسلِمٍ وعمرو بن دِينَارٍ عن سعِيدِ بن جبيرٍ يـزيد أَحدهما علَى صاحِبِهِ وغَيرهما قَد سمِعتُه يحدثُه عن سعِيدِ بن جبيرٍ قَالَ إِنا لَعِنْد ابن عباسٍ فِي بيتِهِ إِذْ قَالَ سلُونِي قُلْتُ أَي أَبا عباسٍ جعلَنِي الله فِداءك بِالْكُوفَةِ رجلٌ قَاص يقَالُ لَه نَوفٌ يزعم أَنه لَيس بِموسى بنِي إِسرائِيلَ أَما عمرو فَقَالَ لِي قَالَ قَد كَذَب عدو اللهِ وأَما يعلَى فَقَالَ لِي قَالَ ابن عـباسٍ حدثَنِي أُبي بن كَعبٍ قَالَ قَالَ:(رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم موسى رسولُ اللهِ علَيهِ السـلَام قَـالَ ذَكَـر الناس يوما حتى إِذَا فَاضتْ الْعيون ورقتْ الْقُلُوب ولى فَأَدركَه رجلٌ فَقَالَ أَي رسـولَ اللهِ هلْ فِي الْأَرضِ أَحد أَعلَم مِنْك قَالَ لَا فَعتَب علَيهِ إِذْ لَم يرد الْعِلْم إِلَى اللهِ قِيلَ بلَى قَالَ أَي رب فَأَيـن قَـالَ بِمجمـعِ الْبحرين قَالَ أَي رب اجعلْ لِي علَما أَعلَم ذَلِك بِهِ....... فَسلم علَيهِ موسـى فَكَشَـفَ عـن وجهِهِ وقَالَ هلْ بِأَرضِي مِن سلَامٍ من أَنْتَ قَالَ أَنَا موسى قَالَ موسى بنِي

إسـرائيلَ قَـالَ نَعم قَالَ فَما شَأْنُكَ قَالَ **جِئْـتُ لِتُعلمنِي مِما علمتَ رشَدا قَالَ أَما يكْفِيك أَن التوراةَ بِـيديك وأَن الْوحي يأْتِيك يا موسى إِن لِي عِلْما لَا ينْبغِي لَك أَن تَعلَمه وإِن لَك عِلْما لَا ينْبغِي لِي أَن أَعلَمه فَأَخَذَ طَائِر بِمِنْقَارِهِ مِن الْبحرِ وقَالَ واللَّهِ ما عِلْمِي وما عِلْمك فِي جنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَما أَخَذَ هذَا الطَّائِر بِمِنْقَارِهِ مِن الْبحرِ ....**)[89]

فـي الحديث شاهد على عدم تجاوز العقل الحدود التي لا يمكن له إدراكها، فإن للعقل حدودا إذا تجاوزها فسد، كمن يفكر بالغيبيات التي لا تدرك إلا بوحي من الله أو استأثر الله بعلمها.

قـال ابـن خـزيمة: (بـاب أمر النفساء بالاغتسال والاستغفار إذا أرادت الإحرام وإن كان الاغتسال لا يطهر ما يطهر غير النفساء وغير الحيض، إذ النفساء والحيض لا يطهرن بالاغتسال مـا لم يطهرن بانقطاع دم النفاس والحيض، والبيان أن ليس في السنة إلا اتباعها، إذ لو كان من جهـة العقـل والـرأي لـم يكن لاغتسال النفساء والحيض أن قبل يطهرن معنى من جهة العقل والـرأي، ولكـن لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم النفساء والحيض بالغسل وجب قبول أمره وترك الرأي والقياس)[90]

وعلية فالعقل ليس وسيلة للكشف المباشر عن الحق، بل يسلك إلى الحق طريقاً صارماً عبر ما يسمى بالنظر أو الفكر، وهذا الطريق يتصف بالمرحلية والتدرج والترابط، فهو طريق المقايسة والموازنـة والانـتقال بين المقدمات للوصول إلى النتائج ، وبين المعاليم للوصول إلى المجاهيل وهذا الطريق الدقيق المسالك تحف به جملة من الأخطار التي تهدد بإعاقة العقل عن إصابة الحق فالإنسـان خلق عجولاً مما قد يعرضه لتعجل المراحل في النظر العقلي، وركب على نزعات من الهـوى قد تشوش عليه ترتيب تلك المراحل ، واكتسب في خضم حياته الاجتماعية الألفة والعادة والتقليد والإنشداد إلى موروث الآباء والأجداد مما قد يعوقه عن الإنطلاق في مراحل النظر وكل ذلـك يؤول بالعقل إلى الوقوع في الخطأ من حيث خلقه الله وسيلة لمعرفة الحق." وإذا كان العقل حينما يسلك المراحل الصحيحة في النظر يصل ضرورة إلى الحق، فإن هذا الحق الذي يصل إليه حـق نسـبي ومحدود سواء في الكشف عما هو كائن، أو في تقدير ما ينبغي أن يكون وذلك لأن العقـل فـي سبيل الوصول إلى الحق يتحرك في معطيات الحس وإبداعه إنما هو الانطلاق منها لإدراك ما وراءها من المعقول المجرد، ولولا معطيات الحس لما كانت حركة عقلية " [91].

سابعاً: آليات ووسائل تنمية العقل في السنة النبوية:

التربية العقلية هي التي تهتم بالعقل وتغذيه وتمده بأسباب نشاطه وحيويته وتعطيه القدرة علـى النظر والتأمل والتدبر والتحليل والاستنتاج، أي تنمي قدراته واستعداداته، والعقل هو القوة المهـيأة لقبول العلم، أو العلم نفسه الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة وتنمية هذه القوة المهيأة لقبول

العلـم، أو تنمـية هـذا العلم هو ما نعنيه بتربية العقل، والأصل في التربية الإسلامية أن يسبقها الإيمان فيعمر القلب أو العقل أو الفؤاد، ثم يكون الاهتمام بالعلم والمعرفة [92]

وتتميز تربية العقل في التربية الإسلامية بعدة أمور منها :

(أ) تزكـية العقائد والأفكار: وذلك بتفريغ العقل من كل الخرافات والأوهام والمعتقدات التي لم تقـم علـى بـرهان أو دليل، وتزويده بالمعتقدات الصحيحة عن نشأة الخلق والإنسان والكون والحياة والمصير.

والشواهد على ذلك من السنة :

27- عـن أبى بكرة قال:"خَسَفَتْ الشمس على عهدِ رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم فَخَرج يجر رداءه حـتى انْـتهى إِلَـى الْمسجِدِ وثَاب الناس إِلَيهِ فَصلى بِهِم ركْعتَينِ فَانْجلَتْ الشمس فَقَالَ إِن الشمس والْقَمر آيتَانِ مِن آياتِ اللهِ وإِنهما لَا يخْسِفَانِ لِموتِ أَحدٍ وإِذَا كَان ذَاك فَصلوا وادعوا حتى يكْشَفَ ما بِكُم وذَاك أَن ابنًا لِلنبِي ﷺ ماتَ يقَالُ لَه إِبراهِيم فَقَالَ الناس فِي ذَاك " [93] .

هـنا يوجه الرسول صلي ا علية وسلم صحابته الكرام إلى النظر لآيات ا ومخلوقاته على أنها دلائـل علـى عظمـته وقدرتـه. وبذلك وضع حداً للتنجيم والتنبؤ الذي كان شائعاً في الجاهلية، وللاعتقادات الجاهلية.

28- عن معاوِيةَ بنِ الْحكَمِ السلَمِي قَالَ قُلْتُ يا رسولَ اللهِ أُمورا كُنا نَصنَعها فِي الْجاهِلِيةِ كُنا نَأْتِي الْكُهـان قَـالَ (فَلَـا تَـأْتُوا الْكُهان) قَالَ قُلْتُ كُنا نَتَطَير قَالَ: (ذَاك شَيء يجِده أَحدكُم فِي نَفْسِهِ فَلَا يصدنكُم) [94]

29- عـن عائِشَـةَ رضِي الله عنْها قَالَتْ سأَلَ رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم نَاس عن الْكُهانِ فَقَـالَ: (لَـيس بِشَيءٍ) فَقَالُوا يا رسولَ اللهِ إِنهم يحدثُونَنا أَحيانًا بِشَيءٍ فَيكُون حقا فَقَالَ رسولُ اللهِ صـلى الـله علَيهِ وسلم: (تِلْك الْكَلِمةُ مِن الْحق يخْطَفُها مِن الْجِني فَيقُرها فِي أُذُنِ ولِيهِ فَيخْلِطُون معها مِائَةَ كَذْبةٍ) قَالَ علِي قَالَ عبد الرزاق مرسلٌ الْكَلِمةُ مِن الْحق ثُم بلَغَنِي أَنه أَسنَده بعده [95].

(ب) تزكية أساليب التفكير : وهنا لا بد من التدريب على النقد الذاتي بدل التفكير التبريري فالنقد الذاتي هو تحمل المسئولية في جميع ما يصيب الإنسان من مشكلات ونوازل بدلاً من أن نفترض الكمال للإنسان ونبرئه من أية مسئولية في تلك المشاكل[96] .

الشواهد على ذلك من السنة :

30- عن أَنَسٍ أَن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم مر بِقَومٍ يلَقحون فَقَالَ لَو لَم تَفْعلُوا لَصلُح قَالَ فَخَرج شِيصا فَمر بِهِم فَقَالَ ما لِنَخْلِكُم قَالُوا قُلْتَ كَذَا وكَذَا قَالَ أَنْتُم أَعلَم بِأَمرِ دنْياكُم[97]

فـيه دلالة على أن من العلم ما يحتاج إلى اكتساب وتعلم، وهو نتاج الخبرة في هذه الدنيا، وفـيه دعـوة إلى الأخذ بالأسباب، نلاحظ أن الرسول صلي ا عليه وسلم لم يزك رأيه ولم يدع معرفة كل شيء وإنما أرشد أصحابه إتباع رأيهم إذا كان الأصح ما دام لم يرد فيه حكم شرعي .

(ج) تدريـب العقـل علـى منهجـية التفكير الإسلامي: للوصول إلى الحقائق المختلفة المادية والمعنوية بنبذ الظن والهوى والأخذ بالتفكير العلمي والجماعي بدل الفردي [98] فالعدو اللدود للعقل هـو هوى منض إلى إتباع الشهوات ، وكل ذلك يؤدي إلى الجور على العقل وصرفه عن النظر الصحيح والتدبر والتأمل الواعيين[99].

والشواهد على ذلك:

31- حيث استشار الرسول صلي ا عليه وسلم المسلمين يوم بدر وأخذ برأي الحباب بن المنذر حيـنما قـال الحباب : يا رسول ا أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه ا ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه أم هو الحرب الرأي والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فأشار الحباب أن ينزل المسلمون عند أدنى ماء من المشركين...فقال النبي (إنما أشرت بالرأي) واستجاب لذلك[100]

- واستشارة الرسول صلي ا عليه وسلم الصحابة في أمر الأسرى وأخذه برأي أبي بكر الصديق وإخوانه.

32- قالَ أبو زميلٍ قالَ ابن عباسٍ فلما أسروا الْأسارى قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم لِأبِي بكْـرٍ وعمر ما ترون فِي هؤُلَاءِ الْأسارى فقَالَ أبو بكْرٍ يا نَبِي اللهِ هم بنُو الْعم والْعشِيرةِ أرى أن تأْخُذَ مِنْهم فِديةً فتَكُون لَنَا قُوةً على الْكُفارِ فعسى الله أن يهدِيهم لِلْإِسلَامِ فقَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَـيهِ وسلم ما ترى يا ابن الْخَطَّابِ قُلْتُ لَا واللهِ يا رسولَ اللهِ ما أرى الذِي رأَى أبو بكْرٍ ولَكِني أرى أن تُمكـنا فنَضرِب أعناقَهم فتُمكن علِيا مِن عقِيلٍ فيضرِب عنُقَه وتُمكني مِن فُلَانٍ نَسِيبا لِعمر فأَضرِب عنُقَه فإِن هؤُلَاءِ أَئِمةُ الْكُفْرِ وصنَادِيدها فهوِي رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم ما قالَ أبو بكْـرٍ ولَـم يهـو ما قُلْتُ فلَما كان مِن الْغَدِ جِئْتُ فإِذَا رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم وأَبو بكْرٍ قاعِديـن يبكِـيانِ قُلْتُ يا رسولَ اللهِ أَخْبِرنِي مِن أَي شَيءٍ تَبكِي أَنْتَ وصاحِبك فإِن وجدتُ بكاء بكَيـتُ وإِن لَم أَجِد بكاء تَباكَيتُ لِبكَائِكُما فقَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم أَبكِي لِلذِي عرض علَـي أَصـحابك مِن أَخْذِهِم الْفِداء لَقَد عرض علَي عذَابهم أَدنَى مِن هذِهِ الشجرةِ شَجرةٍ قَرِيبةٍ مِن نَبِي اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم وأَنْزلَ الله عز وجل ما كان لِنَبِي أَن يكُون لَه أَسرى حتى يثْخِن فِي الْأَرضِ إِلَى قَولِهِ فكُلُوا مِما غَنِمتُم حلَالًا طَيبا فأَحل الله الْغَنِيمةَ لَهم[101]

33- قال البخاري: باب قَول اللهِ تَعالَى وأَمرهم شُورى بينَهم وشَاوِرهم فِي الْأَمرِ وأَن الْمشَاورةَ قَـبلَ الْعـزمِ والتبين لِقَولِهِ فإِذَا عزمتَ فتَوكلْ على اللهِ فإِذَا عزم الرسولُ صلى الله علَيهِ وسلم لَم

يكُن لِبشَرٍ التقَدم على اللهِ ورسولِهِ وشَاور النبِي صلى الله علَيهِ وسلم أَصحابه يوم أُحدٍ فِي الْمقَامِ والْخُروجِ فَرأَوا لَه الْخُروج فَلَما لَبِس لَأْمتَه وعزم قَالُوا أَقِم فَلَم يمِلْ إِلَيهِم بعد الْعزمِ وقَالَ لَا ينْبغِي لِنَبِي يلْبس لَأْمتَه فَيضعها حتى يحكُم الله وشَاور علِيا وأُسامةَ فِيما رمى بِهِ أَهلُ الْإِفْكِ عائِشَةَ فَسمِع مِنْهما حتى نَزلَ الْقُرآن فَجلَد الرامِين ولَم يلْتَفِتْ إِلَى تَنَازعِهِم ولَكِن حكَم بِما أَمره الله وكَانَتْ الْأَئِمةُ بعد النبِي صلى الله علَيهِ وسلم يستَشِيرون الْأُمنَاء مِن أَهلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمورِ الْمباحةِ لِيأْخُذُوا بِأَسهلِها فَإِذَا وضح الْكِتَاب أَو السنةُ لَم يتَعدوه إِلَى غَيرِهِ اقْتِداء بِالنبِي صلى الله علَيهِ وسلم ورأَى أَبو بكْرٍ قِتَالَ من منَع الزكَاةَ فَقَالَ عمر كَيفَ تُقَاتِلُ الناس وقَد قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ الناس حتى يقُولُوا لَا إِلَه إِلا الله فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَه إِلا الله عصموا مِني دِماءهم وأَموالَهم إِلا بِحقِّها وحِسابهم علَى اللهِ فَقَالَ أَبو بكْرٍ واللهِ لَأُقَاتِلَن من فَرقَ بين ما جمع رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم ثُم تَابعه بعد عمر فَلَم يلْتَفِتْ أَبو بكْرٍ إِلَى مشُورةٍ إِذْ كَان عِنْده حكْم رسول اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم فِي الَّذِين فَرقُوا بين الصلَاةِ والزكَاةِ وأَرادوا تَبدِيلَ الدين وأَحكَامِهِ وقَالَ النبِي صلى الله علَيهِ وسلم من بدلَ دِينَه فَاقْتُلُوه وكَان الْقُراء أَصحاب مشُورةِ عمر كُهولًا كَانُوا أَو شُبانًا وكَان وقافًا عِنْد كِتَابِ اللهِ عز وجل[102]

واستشار الرسول صلي ا عليه وسلم يوم الخندق وأخذ برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق ...

34- عن أَنَسٍ رضِي الله عنْه يقُولُ خَرج رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم إِلَى الْخَنْدقِ فَإِذَا الْمهاجِرون والْأَنْصار يحفِرون فِي غَداةٍ بارِدةٍ فَلَم يكُن لَهم عبِيد يعملُون ذَلِك لَهم فَلَما رأَى ما بِهِم مِن النصبِ والْجوعِ قَالَ اللهم إِن الْعيشَ عيشُ الْآخِره فَاغْفِر لِلْأَنْصار والْمهاجِره فَقَالُوا مجِيبِين لَه نَحن الَّذِين بايعوا محمدا علَى الْجِهادِ ما بقِينَا أَبدا[103](متفق عليه).

واستشار الرسول صلي ا عليه وسلم في الإغارة على المشركين عندما منعوهم من دخول مكة للعمرة وأخذ برأي الصديق

35- عن ابنِ عمر رضِي الله عنْهما أَن رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم خَرج معتَمِرا فَحالَ كُفار قُريشٍ بينَه وبين الْبيتِ فَنَحر هديه وحلَقَ رأْسه بِالْحديبِيةِ وقَاضاهم علَى أَن يعتَمِر الْعام الْمقْبِلَ ولَا يحمِلَ سِلَاحا علَيهِم إِلا سيوفًا ولَا يقِيم بِها إِلا ما أَحبوا فَاعتَمر مِن الْعامِ الْمقْبِلِ فَدخَلَها كَما كَان صالَحهم فَلَما أَقَام بِها ثَلَاثًا أَمروه أَن يخْرج فَخَرج[104]

وحول علاقة التفكير بنتيجة التفكير يشير القرآن الكريم إلى أن أولي الألباب " يتفكرون " ويستخدمون قواهم العقلية في تدبر آيات ا في الكون وتأملها ﴿ **إِن فِي خَلْقِ السماواتِ والأَرضِ واخْتِلاَفِ اللَّيلِ والنَّهارِ لآياتٍ لِّأُولِي الألْبابِ ۞ الَّذِين يذْكُرون اللّه قِياما وقُعودا وعلَى جنُوبِهِم ويتَفَكَّرون فِي خَلْقِ السماواتِ والأَرضِ ربنَا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سبحانَك**

فقنا عذاب النار ﴾ (آل عمران، 190-191) يلاحظ أن الآية لم تفصل بين التفكير وبين نتيجة التفكـير ولا حتى بكلمة "يقولون " فالتفكير ونتيجة التفكير شيء واحد متصل متلاحق ثم إن أولي الألباب لا يقفون عند النتيجة العقلية التي انتهوا إليها وعرفوها فالمعرفة ليست غاية في ذاتها لأن المعرفة إذا لم تؤد إلى نتيجة هامة في حياة الإنسان فوجودها وعدمها سيان. وإلا فكم من حقيقة " موجـودة" فـي الكـون ولكنها ليست موجودة بالنسبة للإنسان حتى يتفاعل معها وينتج عن هذا التفاعل شيء مهم في حياته الواقعية[105] .

ويحـرص الإسلام على تنمية العقل من خلال الدعوة إلى تدبر حكمة ا في الخلق ونواميس الكون، واستثارة العقل والفكر، والبعد عن الشعوذة.

إن دعـوة الإسلام العقل إلى التأمل في الخلق والتدبر، إنما المقصود منها تنوير العقل بهذا الـتأمل والتدبر، وإيقاظ القلب، وتصفية الروح من الشوائب، وهي تربية عقلية تطبع العقل بطابع الدقة والنظام،لأن الحكمة والنواميس تجري على سنن ثابتة ونظام دقيق لا يتخلف ولا يختل، لأنه من سنن ا ، ويؤكد القرآن الكريم أن خلق الكون لم يكن عبثاً ولا لهواً ولا لعباً، وإنما للحق ومن أجل الحق، والعقل يتأمل ذلك يعتاد الحق ويلتزم به.

﴿**أفحسبتُم أنما خلقْنَاكُم عبثًا وأنكُم إلينَا لَا تُرجعون (115) فتَعالى الله الملِكُ الحق لَا إله إلا هو رب العرش الكريم**﴾ (المؤمنون:115-116).

مساعدة العقل بالتخفيف عنه عن طريق الحجامة:

فائدة الحجامة:

1- إزاحة الضغط عنه.
2- تزيد في العقل (الفهم والفقه)
3- تزيد في الحفظ.

36- عـن نافع قال قال ابن عمر يا نافع تبيغ بي الدم فأتني بحجام واجعله شاباً ولا تجعله شيخاً ولا صـبياً قال وقال ابن عمر سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: الحجامة على الريق أمـثل وهـى تزيد في العقل وتزيد في الحفظ وتزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجماً فيوم الخميس علـى أسـم ا واجتنـبوا الحجامـة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد واحتجموا يوم الإثنين والـثلاثاء واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء فإنه اليوم الذي أصيب فيه أيوب بالبلاء وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء[106] (حسن الألباني سند الحديث) .

الخلافات وكثرة الفتن، وكثرة القتل تؤدي إلى رفع العلم وتعطيل العقل، وهي من علامات الساعة كما أخبر بذلك صلى ا عليه وسلم.

استعمال الأسئلة ينشط العقل:

37- عـن ابـن عمر قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم: (إِن مِن الشجرِ شَجرةً لَا يسقُطُ ورقُهـا وإِنهـا مثَلُ الْمسلِمِ فَحدثُونِي ما هِي) فَوقَع الناس فِي شَجرِ الْبوادِي قَالَ عبد اللهِ ووقَع فِي نَفْسِي أَنها النخْلَةُ فَاستَحييتُ ثُم قَالُوا حدثْنَا ما هِي يا رسولَ اللهِ قَالَ: (هِي النخْلَةُ)[107](متفق عليه).

هـنا يتبيـن حرص النبي صلى ا عليه وسلم على تنمية العقل واستثارة الانتباه عن طريق الأسـئلة، وهي طريق من طرق التعليم وتنمية العقل، فقد أثار النبي صلى ا عليه وسلم اهتمام الصحابة حينما سألهم عن النخلة؛ فوقع الناس في شجر البوادي.

الإجابة على الأسئلة يزيد في العلم وقدرة العقل على الحفظ:

38- عن ابن أَبِي ملَيكَةَ أَن عائِشَةَ زوج النبِي صلى الله عليهِ وسلم كَانَتْ لَا تَسمع شَيئًا لَا تَعرفُه إِلا راجعتْ فِيهِ حتى تَعرِفَه وأَن النبِي صلى الله عليهِ وسلم قَالَ: (من حوسِب عذب) قَالَتْ عائِشَةُ فَقُلْتُ أَولَيس يقُولُ الله تَعالَى فَسوفَ يحاسب حِسابا يسِيرا قَالَتْ فَقَالَ: (إِنما ذَلِكِ الْعرض ولَكِن من نُوقِشَ الْحِساب يهلِك)[108]

قـد يشكل على العقل فهم شيء فالأصل في إزالة هذا الإشكال هو السؤال عما لا يعرفه، وهـذا يؤدي إلى تنمية العقل وسعة أفقه، فلما أشكل على عائشة رضي ا عنها فهم حديث النبي صـلى ا علـيه وسـلم (من حوسب عذب) وتعارض ذلك في ظنها مع الآية القرآنية (فَسوفَ يحاسب حِسابا يسِيراً)[109]؛ فسألت النبي صلى ا عليه وسلم عن ذلك.

استعمال عنصر الإثارة لضمان تفتح العقل لحفظ ما يتلى بعد الإثارة:

39- عـن أَبِـي بكْـرةَ رضِـي الله عنْه قَالَ خَطَبنَا النبِي صلى الله عليهِ وسلم يوم النحرِ قَالَ: (أَتَدرون أَي يومٍ هذَا) قُلْنَا الله ورسولُه أَعلَم فَسكَتَ حتى ظَنَنا أَنه سيسميهِ بِغَيرِ اسمِهِ قَالَ: (أَلَيس يوم النحرِ) قُلْنَا بلَى قَالَ:(أَي شَهرٍ هذَا) قُلْنَا الله ورسولُه أَعلَم فَسكَتَ حتى ظَنَنا أَنه سيسميهِ بِغَيرِ اسـمِهِ فَقَالَ: (أَلَيس ذُو الْحجةِ) قُلْنَا بلَى قَالَ: (أَي بلَدٍ هذَا) قُلْنَا الله ورسولُه أَعلَم فَسكَتَ حتى ظَنَنا أَنـه سيسـميهِ بِغَيرِ اسمِهِ قَالَ: (أَلَيستْ بِالْبلْدةِ الْحرامِ) قُلْنَا بلَى قَالَ: (فَإِن دِماءكُم وأَموالَكُم علَيكُم حرام كَحرمةِ يومِكُم هذَا فِي شَهرِكُم هذَا فِي بلَدِكُم هذَا إِلَى يومِ تَلْقَون ربكُم أَلَا هلْ بلَغْتُ قَالُوا نَعم قَـالَ اللهم اشْهد فَلْيبلِغْ الشاهِد الْغَائِب فَرب مبلَغٍ أَوعى مِن سامِعٍ فَلَا تَرجِعوا بعدِي كُفَّارا يضرب بعضكُم رِقَاب بعضٍ)[110](متفق عليه).

هـذا الحديث يبين حرص النبي صلى ا عليه وسلم على تعليم أصحابه واستثارة فكرهم وتنمـية عقولهم عن طريق الأسئلة؛ فهو في هذا الحديث سألهم عن يوم النحر وشهر ذي الحجة والبلد الحرام، وشد انتباه الصحابة رضوان ا عليهم، وكان بإمكان النبي صلى ا عليه وسلم أن

يبيـن لهم ما يريد من غير هذه الأسئلة، ولكن رسول ا صلى ا عليه وسلم أراد للمسلمين أن يفكروا بعقولهم وأن يعملوا على تنميتها .

تحين الفرص والتخول بالموعظة:

40-حدثَنَا محمد بن يوسفَ قَالَ أَخْبرنَا سفْيان عن الْأَعمشِ عن أَبِي وائِلٍ عن ابن مسعودٍ قَالَ كَان النبِي صلى الله علَيهِ وسلم يتَخَولُنَا بِالْموعِظَةِ فِي الْأَيامِ كَراهةَ السآمةِ علَينَا[111]

هـذا الحديـث يظهـر حرص النبي صلى ا عليه وسلم على تحين الوقت المناسب لتعليم أصـحابه، وعـدم الاثقال عليهم، وأنه كان يراعي استعداداتهم ويحرص على أن يكونوا بوعيهم الكامل مع النبي صلى ا عليه وسلم.

الدعوة إلى العلم والتعلم والتفقه في دين ا :

41- عن أَبِي موسى عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ: (مثَلُ ما بعثَنِي الله بِهِ مِن الْهدى والْعِلْمِ كَمـثَلِ الْغَيثِ الْكَثِيرِ أَصاب أَرضا فَكَان مِنْها نَقِيةٌ قَبِلَتْ الْماء فَأَنْبتَتْ الْكَلَأَ والْعشْب الْكَثِير وكَانَتْ مِنْها أَجادِب أَمسكَتْ الْماء فَنَفَع الله بِها الناس فَشَرِبوا وسقَوا وزرعوا وأَصابتْ مِنْها طَائِفَةً أُخْرى إِنمـا هِي قِيعان لَا تُمسِك ماء ولَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِك مثَلُ من فَقُه فِي دِين اللهِ ونَفَعه ما بعثَنِي الله بِهِ فَعلِم وعلم ومثَلُ من لَم يرفَع بِذَلِك رأْسا ولَم يقْبلْ هدى اللهِ الذِي أُرسِلْتُ بِهِ) قَالَ أَبو عبد اللهِ قَالَ إِسـحـاقُ وكَـان مِـنْهـا طَـائِفَـةٌ قَيلَـتْ الْماء قَاع يعلُوه الْمـاء والصفْصفُ الْمستَـوِي مِن الْأَرضِ[112] (متفق عليه) .

هـذا الحديـث يبيـن تفاوت مدارك الناس ووعيهم واستفادتهم، ومخاطبة الناس على قدر عقولهـم، وفيه دعوة إلى تنمية العقل والاستفادة من التفقه في الدين، وإفادة الغير بهذا الخير وهذا لا يكون إلا لمن فقه في الدين ونفعه ا به وعلم وعلّم.

ملازمة أهل العلم والمذاكرة:

42- عـن أَبِي هريرةَ قَالَ إِن الناس يقُولُون أَكْثَر أَبو هريرةَ ولَولَا آيتَان فِي كِتَابِ اللهِ ما حدثْتُ حدِيـثًا ثُـم يـتْلُو إِن الذِين يكْتُمون ما أَنْزلْنَا مِن الْبينَاتِ والْهدى إِلَى قَولِهِ الرحِيم إِن إِخْوانَنَا مِن الْمهاجِرِيـن كَان يشْغَلُهم الصفْقُ بِالْأَسواقِ وإِن إِخْوانَنَا مِن الْأَنْصارِ كَان يشْغَلُهم الْعملُ فِي أَموالِهِم وإِن أَبـا هريـرةَ كَان يلْزم رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم بِشِبعِ بطْنِهِ ويحضر ما لَا يحضرون ويحفَظُ ما لَا يحفَظُون[113].(متفق عليه) .

هـذا الحديـث يشير فيه أبو هريرة رضي ا عنه إلى سبب إكثاره من الحديث عن النبي صـلى ا عليه وسلم أنه لازم النبي صلى ا عليه وسلم لتعلم العلم، حيث حضر ما لا يحضرون

وحفـظ مـا لا يحفظون، وهذه إشارة إلى أن من عوامل تنمية الفكر والذاكرة ملازمة أهل العلم والمذاكرة وحضور مجالس العلم.

تنمية العقل :

ينبغـي أن نعمـل على تنمية ذاك العقل لنساعده على إطلاق القدرات الكامنة فيه بإذن ا ويصقل بالعلم والمعرفة فيما أوجد ا في هذا العالم من مخلوقات، وأنعام وأشجار وجبال وبحار وثـروات دفينة في بره وبحره ونواميس تتحكم في بقائه واستمرار حركته فإذا استعمل كما يجب وصقل فيما ينفع ويعمر يبلغ ذلك العقل منتهى نضجه من الحكمة والرشاد [114] .

ويحـدد الإسلام مجال النظر العقلي فيرى أن طريق العقل في معرفة ا وفي الوصول إلى الحق هـو تدبـر الظاهـر للحس والمدرك بالعقل دون إغراق في اللاهوتيات أو ما وراء الطبيعة أو الغيبـيات حيـث إن ذلـك مـن شـأن الروح وحدها، ويدرب الإسلام الطاقة العقلية عن طريق الاسـتدلال المستمر والتعرف على الحقيقة ويصل إلى ذلك بطريقتين : الطريقة الأولي هو وضع المـنهج الصـحيح للنظر العقلي. والطريقة الثانية هو تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط[115].

إذاً كـيف يمكـن تنمية العقل وتدريبه حتى يستطيع أن يكون بالفعل أداة الإنسان المسلم في تربية نفسه والمساهمة في تطوير مجتمعه .

ويقـول ابـن حـبان " أن المـرء لا يكون مصيباً في تناول الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب " لا ينفع العقل إلا بالاستعمال " [116] .

وعلية يمكن تنمية العقل بطرق عديدة منها :

الطريقة الأولي : وهي وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي فالإسلام يحقق ذلك عن طريق وضع مجموعة من التدريبات وإرساء مجموعة من الأسس للنظر العقلي :

- يـبدأ بـتفريغ العقل من كل المقررات السابقة التي لم تقم على يقين، وإنما قامت على مجرد التقليد أو الظن فينبغي على المقلدين الذين يقولون ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَـى آثَـارِهِم مُّقْـتَدُونَ** ﴾(سورة الزخرف، 23). وينعي على الذين يتبعون الظن ﴿ **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ** ﴾ (سورة النجم، 23).

- ثم يأمر بالتثبيت من كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ سورة الإسراء، 36).

الطريقة الثانية : هي تدبر نواميس الكون فالنواميس الكونية تجرى في دقة عجيبة ونظام لا يختل وفوق ما يوحيه ذلك للقلب البشري من تقوى ا الصانع المدبر، فإنه يعود العقل على دقة النظر

وانضباط الأحكام ، ويطبعه بطابع الدقة والتنظيم فعن طريق الدقة والتنظيم والترابط في الكون يحاول العقل ربط أفكاره وإيجاد العلاقات والوصول إلى الكليات التي تحكم الجزئيات. وللوصول إلى هذه الغاية فالإسلام يوجه الطاقة العقلية أول ما يوجهها إلى التأمل في حكمة ا وتدبيره . لكن التأمل ليس غاية في حد ذاته بل غايته إصلاح القلب البشري وإقامة الحياة في الأرض على أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة [117].

ومنهج التربية الإسلامية يربي العقل أيضاً عن طريق توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في حكمة التشريع ﴿ **ولكم في القصاص حياةٌ يا أُولي الألباب لعلكم تتقُون**﴾ (سورة البقرة، 179).

- ويربي الإسلام العقل عن طريق توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في سنة ا في الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ ﴿ **قد خلَتْ من قبلكم سنَن فسيروا في الأرض فانظُروا كيفَ كان عاقِبةُ المكذبين ۞ هذا بيان للناس وهدى وموعِظةٌ للمتقين** ﴾ (سورة آل عمران، 137-138).
- إن الإسلام يوجه الطاقة العقلية إلى التبصر في عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات، وإلى البحث في أسبابها ونتائجها فسنة ا الخالدة هي التمكين للمؤمنين والتدمير للكافرين. حتى وإن بدا في وقت من الأوقات أن الواقع هو النقيض؛ فالقرآن يوجه العقول والقلوب ألا تستعجل النتائج فهي لا بد آتية حسب سنة ا التي لا تتبدل ولا تتحول وقد يتمكن الباطل ويعلو فترة من الوقت لكن هذا ليس نهاية الأمر ، إنه جزء من سنة ا المتشعبة الشاملة[118].

وللتربية العقلية في الإسلام مجموعة من الجوانب أهمها : تكوين العقلية العلمية المؤمنة، وتكوين البصيرة، وتكوين الحكمة، وتكوين روح الالتزام بالعلم والمسئولية العقلية، ولا بد أن تتم تربية هذه الجوانب بشكل متوازٍ متكامل في حياة الفرد[119] .

ومن الأمور التي تساعد الأطفال على تنمية عقولهم وحواسهم وعلى النمو المتكامل ما يلي :-

- تهيئة الجو المناسب لهم في البيت من حيث حرية السؤال والمناقشة وتفهم ما يدور في خلدهم، والإفصاح عن شعورهم وتساؤلاتهم بما يتناسب ومستوياتهم وعقولهم .
- تزويدهم بما يلزمهم من وسائل تعليمية تعينهم على إشباع رغباتهم من حيث ميلهم للعب واللهو مبدئياً، فتنمي فيهم ملكة التفكير والقياس والمحاكمة والمقارنة .
- البدء بتحميلهم المسئولية رويداً رويداً عن طريق الاعتماد على ا ثم على أنفسهم في إنجاز فروضهم ودروسهم وممارسة نشاطهم والتعود على التخطيط البسيط لها .

- أن يـراعى الـنظام المدرسي القدرات والطاقات التي وضعها ا في الفرد ومستويات النمو التـي يمـر بهـا الطـلاب خلال مراحل العمر، بحيث يتيح لهم استعمال عقولهم والتفكير والاشتراك والتعاون في النشاطات المختلفة .
- وبذلـك نسـتطيع تنمـية قدراتهـم على التمييز ومقارنة الأمور ومواجهة المشكلات وذلك بالاسـتفادة ممـا هو موجود في الطبيعة، يتفكر الفرد ويتعظ بالحكمة البالغة التي أوجدها ا تعـالى في كل هذه الأمور من العدم، وبقدر ما يتفكر في بديع صنعها، ونظام أدائها لأعمالها وتكاثرها والسعي في طلب غذائها، بقدر ما ينمو عقله وتثبت عقيدته عن يقين وإيمان بالخالق العظيم [120].

نتـائـج البحـــث

من خلال العرض السابق للبحث والمتعلق بالعقل في السنة النبوية كدراسة تحليلية كانت النتائج على النحو التالي

- أكـدت السنة النبوية على أهمية استخدام العقل في العلم، واعتباره مناط التكليف، وضرورته للمعاملات، وحث على تقديم أصحاب العقول والنهي والأحلام على غيرهم، وقد ميز الإنسان بـالعقل دون غـيره، وعـد العقل وسيلة الإدراك والتميز والحكم، واعترف بدور العقل في الاجـتهاد والتجديد، ودوره في تلقي العلم، ووجوب استخدام العقل والتفكير في العبادة وكل شئون الحياة .
- هناك اختلاف في مكان العقل تراوح بين من يري وجوده في القلب، أو الرأس أو مشترك بينهما.
- راعـت السـنة النبوية التفاوت بين الناس في العقل -الفروق الفردية بين الناس - من خلال (إقـرار الإسلام بالتفاوت بين الناس واختلافهم في الملكات العقلية والقدرات الفردية، حرص النبي صلي ا عليه وسلم على تكرار الكلام ثلاثاً ليفهم عنه، وإرشاده لضرورة أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، ودعوة السنة لعدم التشديد ..)
- حمـى الإسـلام العقل من كل ما يشينه ويعيبه كالتقليد والاغترار بأصحاب السلطة والخوف منهم، وحث على التداوى والحفاظ على الصحة.
- حرم الإسلام الخمر وكل ما خامر العقل ويقاس عليها كل ما اشترك معها في العلة.
- حددت السنة حدوداً للعقل ينبغي عدم تجاوزها، وتم بيان حاجة العقل إلى الدين.
- حرص الإسلام على تنمية القدرة العقلية للإنسان المسلم من خلال عدد من الطرائق منها:
  - استخدام السؤال باعتباره مفتاح العلم .

- اعتماد الحوار والنقاش كسبيل للتعلم والتلقي .
- إقراره بمبدأ الشورى، والاستشارة كأصلين من أصول الإسلام .
- اعتماد تكرار المعلومة ثلاثة لترسخ وتحقق الهدف منها .
- الاستعانة بضرب الأمثال لتوصيل المعلومة للمتلقي .
- حفاظه على العقل من كل ما يؤثر علية ويضعف قيامه بدوره بكفاءة .

ويوصـي البحث في الختام بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية المحددة حول العقـل فـي الفكـر الإسلامي لأهمية ودوره في فهم الإسلام ومحاولة تطبيقه في مجالات الحياة المعاصرة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية..).

المـراجـع

1 - منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، على أحمد مذكور، 2002،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،ص223

2 - التربية العقلية، على عبد الحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1996،ص204.

3 - تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون،2000، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،عمان،ص 99.

4 - خلافـة الإنسـان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع، عبد المجيد النجار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،سلسلة المنهجية الإسلامية (5) هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1993،ص 73.

5 - دور الملكة العقلية في توجيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، وجيه العاني، الدراسات الإسلامية، مج32، ع1، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، ص 147.

6- مناهج البحث العلمي،عبد الرحم بدر، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984،ص 234.

7 - منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، حمدى عطيفه، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1996،ص 375.

8 - مصـادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية فـي ضـوء الإسلام، عبد الرحمن الزبيدي، 1992، ص 302.

9 - انظر المدخل لدراسة السنه النبوية، الدكتور يوسف القرضاوي ص 7، والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، ص47.

10- جوانب التربية العقلية والعلمية في الإسلام، مقداد يالجن، المسلم المعاصر، ص ص 59-77.

11- دور العقـل فـي التكليف قبل بلوغ الدعوة، العبد خليل أبو عيد، دراسات، مج12،ع3، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 1985، ص ص 129-139.

12- العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، عبد الرحمن صالح عبد ا ، مجلة جامعة الملك سعود، م 7، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(1)، الرياض، 1995، ص ص 105-132.

13- العقـل وموقعـه فـي المنهجـية الإسلامية، طه جابر العلوانى، إسلامية المعرفة، ع6، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، أمريكا، 1996، ص ص 9-36.

14- دور الملكـة العقلـية في توجيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، وجيهة ثابت العاني، الدراسات الإسلامية، مج33،ع1، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية ،باكستان، 1998، ص ص 147-191.

15- معجـم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ت 395هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، 1971م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 69/4.

16- مصـادر المعـرفة فـي الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، عبد الرحمن الزبيدي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، أمريكا، 1992،ص 301- 302.

17 - لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري،دار صادر، بيروت .

18 - النزعة العقلية عند الإمام الشافعي، محمد إبراهيم الفيومي، الأزهر،....... جامعة الأزهر،،ص 423.

19- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،ط3، 1985، دار الفكر، بيروت، ص617.

20- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، بيروت،

21 - مصـادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، عبـد الرحمن الزبيدي، 1992، ص 302.

22 - تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون،2000، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،عمان،2000،ص 101- 102 .

23 - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد اسماعيل على،

24 - موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، جيرار جهامي، 1998، مكتبة لبنان، بيروت .

25 - دور الملكـة العقلـية فـي توجـيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، وجيهة العاني، الدراسات الإسلامية، مج33، ع1، مجمع البحوث الإسلامية العالمية، باكستان، 1998، ص 152.

26 - قـيمة العقل عند الإمام الغزالي، محمد سلطان، المجلة الإسلامية، ع17، رابطة الجامعات الإسلامية، الرباط، المغرب، ص 71.

27 - دور الملكـة العقلـية فـي توجـيه السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، وجيهة العاني، الدراسات الإسلامي، ص 152.

28 - مجمـوع فـتاوي شـيخ الإسلام أحمد بن تيمية، احمد بن تيمية، كتاب النطق، عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية، 1991، ص 286-287.

29 - مفتاح دار السعادة ومنشور دلالة العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص117 .

30 - قيمة العقل عند الإمام الغزالي، محمد سلطان، المجلة الإسلامية، مرجع سابق، ص 83.

31 - عـلاقـة الوحـي بالعقـل، عثمـان قـره دنيـز، التجـديد، ع4، الجامعة الإسلاميـة، ماليزيا، 1998، ص ص 213-214.

32 - الأدلة العقلية وعلاقتها بالنقلية عند الأصوليين، محمد سعيد منصور، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1999 ، ص 35.

33 - صـحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت 256 هـ ، تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير، بيروت ، ط3، وسيشار له باسم البخاري، 2949، 6882/2667/6، صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت 261هـ ـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وسيشار له بمسلم، 1037/718/2، مسـند أحمـد، أحمد بن حنبل الشيباني، ت 241هـ، مؤسسة قرطبة، مصر، وسيشار له باسم ابن حنبل، 482/2/ 10262

34 - أخرجه مسلم جزء من حديث طويل 2699/2074/4 ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، ت 279هـ ـ ، تحقيق أحمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث، بيروت، وسيشار له باسم الترمذي، 2945/195/، سـنن ابـن ماجـة ، محمد بن يزيد أبو عبد ا القزويني ، ت 275هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ، وسيشار له باسم ابن ماجة ، 225/82/1، ابن حنبل، 7421/252/2 .

35 - الـبخاري 73/39/1، 1343/510/2، 6722/2612/6، 6886/2668/6، ومسلم 816/559/1، وابن ماجه 4208/1407/2، وابـن حنـبل 3651/385/1، 4109/432/1، صحيح ابن حبان ، محمد ابن حبان ابن أحمد أبو حاتم البستي، ت 354هـ ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2، 2/1 90/92 .

36 - التربية الغائبة، على عبد الحليم محمود، 1996،ص 206-209.

37 - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد اسماعيل على، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، القاهرة، 1987، ص 292 – 293.

38- خلافة الإنسان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع، عبد المجيد النجار، ص 37.

39 - مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي، عمر التومي الشيباني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1987، ص 75.

40 - تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 101.

41 - خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، عبد المجيد النجار، مرجع سابق، ص 17.

42 - دارمي 318/116/1

43 - انظر تحقيق سنن الدارمي 116/1 .

44 - سبق تخريجه حديث 1.

45- سبق تخريجه حديث 3 .

46- الـبخاري 3546/1371/3، ابـن ماجـه 166/58/1، ابن حبان 7054/530/15، و السنن الكبرى أحمد بن شـعيب النسـائي ، ت 303هـ ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1991، وسيشار له باسم النسائي كبرى 8179/52/5، المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت 360هـ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ط2، وسيشار له باسم الطبراني، 1196/345/11 .

47- البخاري2518/942/2، 2723/1055/3، 1517/4، 3910، 4473/1774/4، ومسلم 2770/2129/4.

48 - الترمذي 1250/552/3، وأخرجه النسائي من نفس الطريق وتابع فيه الترمذي متابعة تامة في المجتبى،سنن النسائي (المجتبى)،أحمد بن شعيب النسائي ت 303هـ ، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلـب ، ط 1986م ، 4485/252/7، والنسـائي كبرى 6077/10/4 وله شاهد من حديث عبد ا بن عمر بنفس

المعنى أخرجه مسلم 1533/1165/3، وأبو داود 3500/282/3، والنسائي 4484/252/7، وموطأ مالك ، مالك بن أنـس أبـو عبد ا الأصبحي ، ت 179هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، مصر وسيشار له باسم مالك 1368/385/2، وابن حبان 5052/433/11، والنسائي كبرى، 6076/10/4 .

49 - تذكرة الحفاظ، الذهبي، 177/1، وطبقات المدلسين، ابن حجر العسقلاني، 50/31/1، والكواكب النيرات، ابن الكيال، 25/37/1.

50 - معـرفة الثقات، ابن حبان، 1002/68/2، وتذكرة الحفاظ، الذهبي،278/296/1، وتقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 3734/331/1.

51 - تذكرة الحفاظ، 177/1.

52 - الترمذي 552/3..

53 - مسلم 432/323/1، وسنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، ت 275هـ ، تحقيق محمد محـي الدين عبد الحميد ، دار الفكر 675/180/1، والترمذي 228/440/1، وقال : حديث ابن مسعود حديث حسن صـحيح غريـب. والنسائي 807/87/2، وسنن الدارمي ، عبد ا بن عبد الرحمن الدارمي ، ت 255هـ ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع، دار الكتاب العربي ، بيروت ط1 ، وسيشار باسم الدارمي ، 1267/325/1، وابن حنبل 4373/457/1، وابن حبان 2180/554/5، وصحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة ت 311هـ ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط 1970م وسيشار له باسم ابن خزيمة 1572/32/3، والمستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد ا أبو عبد ا الحاكم ، ت 405هـ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1411هـ وسيشار له باسم الحاكم 2150/10/2، ومسند أبي يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى ت 307هـ ت، تحقيق حسين سلم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق، ط 1404هـ ، وسيشار له باسم أبو يعلى 48/9/ 5111، 5324/223/9،

54 - مسـلم 2363/1836/4، وابن ماجه 2471/825/2، وابن حنبل 12566/152/3، وابن حبان 22/201/1، وأبو يعلى 3480/198/6، 3531/237/6.

55 - قيمة العقل في الإسلام، محمد الصايم، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1988، ص 15

56- مسلم 1836/4، ابن ماجه 2471/825/2، وابن حنبل 12566/152/3، وابن حبان 22/201/1، وأبو يعلى، 3480/198/6، 237/6، 3531

57 - الأصـول التاريخية للعقل في الفكر العربي، صالح احمد العلي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي ببغداد ، ومركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، 1994، ص 18.

58 - الأدلة العقلية وعلاقتها بالنقلية عند الأصوليين، محمد سعيد منصور، مرجع سابق، ص 37.

59 - الأصول التاريخية للعقل في الفكر العربي، صالح احمد العلي، مرجع سابق، ص 18.

60 - الأدب المفرد 547/192/1.

61 - بحـوث في التربية الإسلاميـة، سعيـد اسماعيل على، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، القاهرة، 1987، ص 290.

62 - البخاري،67/37/1، 1645/620/2، 4144/1599/4، 5230/2110/5، 6667/2593/6، 7009/2710/6، ومسـلم 1679/1305/3، والدارمي 1916/93/2، وابن حنبل ، 20402/37/5، 20403، 20435/40/5، 45/5/ 20471، 20516/49/5 .

63 - فتح الباري 159/1

64 - البخاري 79/42/1. أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي عامر الأشعري ومحمد بن العلاء عن حماد بن أسامة به ، بنحوه. صحيح مسلم 2282/1787/4.، وابن حبان 4/177/1، والنسائي كبرى، 5843/427/3، وأبو يعلى 7311/295/13.

65 - فتح الباري 1 /177

66 - سـنن الترمذي 2657/34/5 وقالَ أَبو عِيسى هذَا حدِيثٌ حسن صحِيح، . وأخرجه الترمذي من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد ا بن مسعود به بمعناه مطولا. سنن الترمذي 2658/34/5 ، وأخرجه ابن ماجـه، وأحمد من طريق محمد بن جعفر عن شعبه به بنحوه. سنن ابن ماجه . 232/85/1، ومسند أحمد 436/1/ 4157. وأخرجه ابن حبان من طريق علي بن صالح وشيبان وإسرائيل عن سماك به بنحوه صحيح بن حبان 268/1 /66 ، 68/271/1، 79/271/1، وللحديـث شـواهد من طريق زيد بن ثابت بلفظ (نضر ا امرأ سمع منا حديثا فحفظـه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه)، سنن أبي داود 3660/322/3، ومن طريق جبير بن مطعم بنحوه، سنن ابن ماجه 231/85/1،ومن طريق أنس بنحوه، سنن ابن ماجه 236/86/1.

67 - تحفة الأحوذي 348/7

68 - تحفة الأحوذي 349/1

69 - صـحيح البخاري 95/48/1 ، 94/48/1، و أخرجه البخاري عن إسحق عن عبد الصمد به بنحوه ، صحيح الـبخاري 5890/2305/5، والترمذي من هذه الطريق بنحوه ، سنن الترمذي 2723/72/5 ، ومن طريق سلم بن قتيبة عن عبد ا بن المثنى به بنحوه، 3640/600/5، وأحمد عن أبي سعيد مولى بني هاشم ، وعبد الصمد عن عبد ا بن المثنى به بنحوه ، مسند أحمد 221/3 /3،13332/213/13244.

70 - صحيح البخاري، 127/59/1.

71- صحيح البخاري، 59/1..

72 - فيض القدير، عبد الرؤوف الميناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1 ، سنة 1356، 378/3ـ.

73- الـبخاري 2326/867/2، 2534/952/2، 6566/2555/6، 6748/2622/6، 6759/2626/6، 2627/6/ 6762 ، ومسلم 1713/1337/3، وأبو داود 3583/301/3، 3584، والترمذي،1339/624/3، والنسائي، 233/8/ 5401، 5422/247/8، وابن ماجة، 2317/777/2، ومالك، 1399/719/2، وابن حنبل 25711/203/6، 290/6/ 26534، 26660/307/6، 26668/308/6، 26669، 26760/302/6

74 - البخاري 1/24/1،1100/386/43، ومسلم 785/542/1، وأبو داود 3368/48/2، والنسائي 1342/218/3، 5035/123/8، وابن ماجة 4238/1416/2، وابن حنبل 24290/51/6، 24584/84/6، 25512/180/6، 231/6 /25987، 26137/247/6.

75 - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد اسماعيل على، مرجع سابق، ص 294.

76- التربية الغائبة، على عبد الحليم محمود، ص 205.

77 - ابن ماجه 3488/1154/3487،2/1153/2، وأخرجه الحاكم من طريق أبي علي عثمان بن جعفر عن محمد بـ ـن جحادة به بنحوه،وقال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات غير عثمان بن جعفر هذا فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وأخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن ميمون عن نافع به بنحوه، 3488/1154/2.

78 - المستدرك 454/4.

79- صـ ـحيح الترغيـ ـب والترهيـ ـب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 3466/3.، والسلسلة الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 292/2.

80 - الـ ـبخاري 2332/869/2، 4341/1688/4، 4344، 5260/2121/5، ومسلم ، 1980/1570/3، وأبو داود 3673/325/3، والنسائي 5441/287/8، 5542، ومالك 1544/546/2، والدارمي، 2089/151/2، وأبو داود 3/ 3669/324

81 - البخاري 5266/2122/5، 5259/2120/5، ومسلم 3032/2322/4، وأبو داود 3669/324/3 .

82 - البخاري 5425/2171/5، 5380/2158/5، ومسلم 2220/1743/4 وأبو داود 23911/17/4، 3912، وابن حنبل 23814/447/5، 3820/449/5، وابن حبان 2247/22/6، وسنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي، ت 458هـ ـ ـ، تحقـ ـيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ط، 1994م، وسيشار له باسم البيهقي كبرى، 16285/138/8.

83 - مسلم 537/1748/4، والنسائي 1218/14/3، وابن حنبل 23813/447/5، 23820/449/5، وابن حبان 6/ 2247/22، والبيهقي كبرى 16285/138/8.

84 - البخاري، 5429/2173/5، 5859/2294/5، 7122/2748/6، وابن حنبل 24614/8716، 24614/87/6، وابن حبان 6136/506/13، البيهقي كبرى، 16288/138/8، المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت 630، تحقيق ، طارق بن عوض ا الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، ط، 1415هـ وسيشار له باسم الطبراني اوسط ، 666/207/1 ، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدا الجعفي ، ت 256هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ط3، وسيشار له باسم البخاري أدب 882/304/1 .

85 - خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، عبد المجيد النجار،مرجع سابق، ص 74.

86- تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 110.

87- تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 109-110.

88- تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 101.

89 - البخاري 4449/1754/4 ، ابن حنبل 371/182/1

90 - ابن خزيمة 160/4

91 - خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، عبد المجيد النجار، مرجع سابق، 74-75.

92- تربية الناشئ المسلم ، على محمود، ص 259.

93 - الـ ـبخاري 993/353/1، 1014/361/1، 1001/356/1، 2181/5، 5448، والنسائي 1459/124/3، 3/ 1463/126، 1491/146/3، 1502/152/3 .

94 - سبق تخريجه ح 25.

95 - سبق تخريجه ح 26.

96- تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، ط2، مكتبة دار التراث، دمشق، 1985، ص 45.

97- سبق تخريجه حديث 11 .

98- نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها، بدرية صالح الميمان، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، 2002، ص 421.

99 - التربية الغائبة، على عبد الحليم محمود، ص 212.

100 - سـيرة ابن هشام 224/2 ، عن ابن اسحق بإسناد فيه مجاهيل، إلا أن ابن حجر عزاه في الإصابة في تمييز الصـحابة، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، ت 852هـ ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 302/1 لابن اسحق بإسناد حسن.

101 - مسلم، 1763/1383/3، وابن حبان 4793/114/11.

102 - صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول ا تعالى وأمرهم شورى بينهم، 2682/6 .

103 - الـبخاري 2679/1043/3/ 3873/1504/4، ومسـلم 1805/1431/3 ، والترمذي 3857/684/5، وابن حنبل 12780/172/3، 413951/276/3.

104- البخاري 2554/961/2، 1717/643/2، 4006/1552/4، وابن حنبل 6067/124/2، والبيهقي كبرى ، 5/ 9861/216

105- منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، على احمد مذكور، مرجع سابق ، ص 225.

106- سبق تخريجه حديث رقم 21 .

107 - الـبخاري 61/34/1، 72/39/1، 62/34/1، 131/61/1، 2095/768/2، 5133/2076/5، ومسـلم 4/ 2811/2164، والترمذي 2811/1575، وابن حنبل 4599/12/2ـ 4859/31/2، 5247/61/2، والدارمي 98/1/ 282 .

108 - الــبخاري 103/51/1، 4655/1885/4، 6172/2395/5، 6171/2394/5، ومســلم 2876/2204/4، والـترمذي ، 2426/617/4، 3337/435/5، وابن حنبل 24246/47/6، 24649/91/6، 248/108/6، 127/6/ 25002، 25748/206/6.

109 - سورة(الانشقاق : 8)

110- البخاري 1645/620/2، 67/37/1، 4155/1599/4، 5230/2110/5، 6667/2593/6، ومسلم 1305/3 /1679، وأبو داود 1947/195/2، وابن حنبل 20402/37/5، 20403/37/5، 20516/49/5، 27208/385/6 و الدارمي 1916/93/2.

111- البخاري، 68/38/1، والترمذي 2855/142/5، وابن حنبل 4188/440/1، 4228/443/1، 4099/462/1 ، والنسائي الكبرى 5889/449/3 .

112- البخاري 79/42/1ـ، ومسلم 2282/1787/4، والنسائي الكبرى 5843/427/3 .

113 - البخاري 118/55/1، 1942/721/2، 2223/827/2، ومسلم 1939/4 /2492، وابن ماجة 262/97/1، وابن حنبل 4274/28240، 7691/74/2، والنسائي كبرى 5687/439/3..

114 - تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 101.

115- منهج التربية الإسلامية اصوله وتطبيقاته، على أحمد مذكور، مرجع سابق،ص 223.

116- بحوث في التربية الإسلامية، سعيد اسماعيل على، مرجع سابق، ص 295.

117- منهج التربية الإسلامية اصوله وتطبيقاته، على أحمد مذكور، مرجع سابق،ص 224.

118- منهج التربية الإسلامية اصوله وتطبيقاته، على أحمد مذكور، مرجع سابق،ص 230.

119- تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 105.

120- تطور الفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، مرجع سابق، ص 101.